کتاب کسر الاصنام

لصدر المتألهین قدس سره

۵۶۱

۲۱۸

کتاب کسر الاصنام

لصدر المتألهین قدس سره

۱۳۵۴۸

کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی

جمهوری اسلامی ایران

کتاب کسر الاصنام

مؤلف ملا صدرا شیرازی

شماره ثبت کتاب

کتاب کسر الاصنام
لصدر المتألهین قدس سره

كسر أصنام الجاهلية

لحضرة صدر المتألهين

بسمه الله

کتاب
کسر اصنام الجاهلیه من تصانیف جدنا
المتاله العارف صدر الحکما محمد بن
ابرهیم بن یحیی انار الله برهانه
المثبت وحده فی زبره
المتعالیه

علم دینی نه ببحث مدرسی و آن گوی نیست
از جدل یا شیخی و فیلسوفی نیست
جز بسینه قسمتی اهل ملکوت نیست
تا رسولی از دیار صد صوفی نیست

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى الهمنا سبيل الهداية والرشاد وهدانا طريق الوصول
الى المبدأ والمعاد ونهانا عن سلوك الغى والضلال واحرسنا
عن الخطأ والزلل فى الاقوال والافعال وانجانا عن متابعة اصحاب
الوهم والخيال ومرافقة ارباب الحجب والجهال المقتنعين من سمات
الابطال من الرجال بصفات الناعمات فى الحجال الهابطين فى مهوى الغفلات
والجهالات الخائضين فى ابحر الشهوات الهائمين فى اودية الزيغ والضلالات
ونصلى على سيدنا ومقتدانا سيد الاولين والاخرين واله صفوة الخلايق
اجمعين المعصومين عن الخطايا والعصيان المقدسين عن السفه
والبطلان صلوة توازى وفاء ارشادهم وتاديبهم وتجازى كفاء هدايتهم
وتهذيبهم **وبعد** فيقول المفتقر الى تاييد الله الاعتصامى
صدر الدين محمد الشيرازى القوامى لما رايت جماعة كثيرة من الناس
فى هذا الزمان الذى تغاشت فيه ظلمات الجهل والعميان فى البلدان
وانتشرت فيه غياهب السفه والبطلان فى اكناف المساكن والعمران
تكبين بتمام الجهد على ملازمة الجهل والهذيان فى العقايد والاقوال
ومباشرة التعطل والفساد فى الاعمال والافعال وكان منشأ سفههم
وعبثهم فى القول والعمل هو الامر الذى قد عمت داهيته وعظمت فتنته

واشتدت

واشتدت افته وانتشرت مصيبته وغلب على اكثر الطبايع المأوفة ضرره
وكثر على الفطر العامية والعقول القاصرة الهيولانية شره من حسبانهم
دعابة شيطان الخيال نهاية وجدان ارباب الكمال وظنهم انهم مع
افلاسهم من العلم والعمل يتشبهون بارباب التوحيد واصحاب التفريد
وجهلهم بان اهل البصاير والانظار يعرفون سنن الرجال من حلية
الناعمات فى الحجال وعماهم عن انكشاف حقيقة الحال وطريقة اهل الله
المستحسنة عند المهيمن المتعال واتباعهم واقتدائهم واحدا منهم
يدعى لنفسه ولاية الله وقربه ومنزلته وكونه من الابدال المقربين
والاوتاد الواصلين لما سمعوا منه كلمات واهية ومزخرفات شطحية
يخيل له ولهم ان فيها شيئا من الكرامات والمكاشفات ويسمعهم انها
اخبار الهية واسرار ربانية فلهذا تركوا تعلم العلم والعرفان ورفضوا
اكتساب العمل بمقتضى الحديث والقران وعطلوا ما اعطاهم الله تعالى
من المشاعر والمدارك عن اعمالها فى سبيل الهداية والرشاد وحرموا
ما رزقهم الله افتراء عليه لصرفها فى غير ما خلق لاجله بسبب الجهل
والفساد ثم لا يخفى على اولى الدراية والنهى ان العقول السليمة
والنفوس الساذجة مما لا خير لهم فى ترك الظواهر من الاعمال و
الافعال البدنية التى يحصر فيها لهم ضرب من النجاة ولا ثمرة لوجودهم

الا فى مزاولة المكاسب والصنايع المدنية التى فيها نوع معاونة لابنا
جنسهم ومعاملة ومكافاة وبها يتخلصون من عذاب الله تعالى فى المعاد
وينجون من عقوبته على المعاصى والسيئات لقصور الفطرة والاستعداد
ولقد نرى جماعة من هؤلاء العميان وامثالهم ونظرائهم فى العقل و
الاستعداد اواعلى منهم قليلا فى درجة المعرفة والسداد تشتبثوا
بذيل ناقص منهم فى العلم والعرفان قاصر مثلهم فى العمل والايمان اما
نقصانه فى العلم والمعرفة فلشهادة جهله واصراره وضلاله واغتراره
وكثرة سهوه وخطائه ووفور غلطه وعماه واما قصوره فى العمل فلكونه
محترقا بنار الشهوات مستغرقا فى بحر اللذات اسيرا فى ايدى الظلمات
ملسوعا بلسع حيات النعومات لهشته ثعابين الشهوات وتماسيح الهوى
واللهوات فلا يزال يملا من الشبهة والحرام الحشا ويؤذى الجلاس والندما
من الجشا واكثر اوقاته فى التلاعب والتمذق بالصبيان والمردان و
المنادمة مع السفهاء والولدان واستماع التغنى ومزاولة الات
اللهو واللعب والخسران واسباب السهو والخطا والنسيان والمبعدات
عن الرحمة والريحان والجنة والرضوان ومع هذه الافة الشديدة والداهية
العظيمة وجدت جماعة من العميان وطائفة من اهل السفه والخذلان
ادعوا فيه علم المعرفة ومشاهدة الحق الاول ومجاوزة المقامات عن الاحوال

والوصول

والوصول الى المعبود والملازمة فى عين الشهود ومعاينة الجمال الاحدى
والفوز باللقاء السرمدى وحصول الفناء والبقاء وايم الله انهم لا يعرفون
شيئا من هذه المعانى الا بالاسامى والمبانى وربما ينظر احدهم الى اصناف
العلماء بعين الازدراء حتى ان ارباب الصناعات والحرف يتركون صنايعهم
وحرفهم ويلازمونهم اياما عديدة ويلقفوا منهم تلك الكلمات المزيفة
المزخرفة واستحسنوها فضلا عن غيرهم من العوام فهو يرددها لهم
كانه يتكلم عن الوحى ويخبر عن اسرار الحقايق وضماير القلوب بل يخبر عن
سر الاسرار فيستحقر بذلك جميع العباد والعلماء فيقول فى العباد انهم اجراء
متعبون ويقول فى حق اهل العلم انهم بعلومهم عن الشهود لمحجوبون وبالجدال
عن الله من غير الوصول مشتغلون ويدعى لنفسه ولبعض الحمقى من مريديه
انهم الواصلون الى الحق وانهم من المقربين والحال انهم عند الله من
الفجار المنافقين والله يشهد انهم لكاذبون وعند اهل الله وارباب
القلوب من الحمقاء الجاهلين والاشقياء المردودين ومن اظلم ممن افترى
على الله كذبا او قال اوحى الى ولم يوح اليه شئ ومن قال سانزل مثل
ما انزل الله قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان يتبعون الا الظن وان
انتم الا تخرصون وذلك لان احدا منهم لم يكن عملا يرتب ولا قلبا يراقب
ولا عملا يهذب ولا خلقا يؤدب سوى اتباع الهوى والشيطان وايصال

الشهوات ومنادمة الناقصين من اهل اللهو والهذيان والخسران وربما
يقول بعضهم الاعمال بالجوارح لا وزن لها وانما النظر الى القلوب وقلوبنا
والهة بحب الله واصلة الى معرفة الله عاكفة فى حظاير القدس وانما
نخوض فى الدنيا والشهوات بابداننا فنحن مع الشهوات واللذات
بالظواهر والابدان لا بالبواطن والقلوب ويزعمون ان مباشرة الشهوات
ومزاولة المعاصى والخطيئات لا تصدهم عن طريق الله لقربهم منه ومنزلتهم
لديه ولا يعلم الاحمق السفيه الزنديق ان بهذا الكلام المزخرف المنتج
لعذاب الحريق يرفع درجة نفسه الخسيسة عن درجة الانبياء عليهم الصلوات
والتسليمات اذ كانت صدتهم من طريق الله خطيئة واحدة حتى كانوا
يبكون على ما يعدونه معصية وذنبا وينوحون عليه سنين متوالية
وقد نبه الله تعالى اهل السلوك العلمى والعملى وحذرهم بابلغ وجه
واغلظه من الميل الى المرغوبات والمشتهيات الدنياوية فى حكاية بلعم بن
باعورا وقد شبهه بالكلب بقوله واتل عليهم نبأ الذى اتيناه اياتنا
فانسلخ منها الاية اشارة الى ان من خصه الله تعالى باياته من الكتاب
والحكمة والعبادة والطاعة ثم وكله الى نفسه فمن خاصية نفسه الامارة
بالسوء ان ينسلخ منها ويميل الى الدنيا وزخارفها وشهواتها ويتبع هواها
فى طلب المال والجاه والشهرة والرياسة فلما وقع فرخ همته العلية عن وكر

طلب

طلب الحق ومحبته ادركته هرة الشيطان وجعلته من الهالكين الضالين
عن الحق وطلبه ليعلم ان المعصوم من عصمه الله كما قال فى حق يوسف
على نبينا وعليه الصلوة والسلام وهم بها لولا ان راى برهان ربه
وفيه اشارة الى ان لا يامن السالك المحق مكر الله ولو بلغ اقصى المقامات
فكيف لمن لم يسلك سبيل الله لا علما ولا عملا وكان غريق بحر الشهوات
اسير ايدى اللذات محترق نار الظلمات فوظيفة السالك الصادق بل
الواصل المحق ان لا يغلق على نفسه مادام كونه فى الدنيا ابواب المجاهدات
والرياضات ومخالفات النفس وهواها فى كل حال كما كان حال النبى
والائمة المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين والاكابر الماضين من حكماء
امته والعارفين الفايزين بنور متابعته ولا يفتح على نفسه ابواب
التنعمات والتمتعات الدنياوية من الماكل والمشرب والملبس والمركوب
وليحترز من اكل الشبهات والتوسع فى الدنيا والتبسط فى البلاد
وتتبع الهوى والاخلاد الى الارض فان قوله تعالى فى هذه الاية ولو
شئنا لرفعناه ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه تنبيه بليغ على ان
طالب العلم وان بلغ فى سيره وفكره الى الدرجة العليا والرتبة القصوى
بحيث يستحق للرفعة العليا والدرجة العظمى فاذا التفت الى ما سوى الحق
وركن الى اهل الدنيا ومال الى الشهرة والجاه فيها يستنزل له الغيرة الالهية

ويستدرجه الى اسفل دركه بمايل فيها الكلب كما قال فمثله كمثل الكلب فى
شهوته وحرصه ان تحمل عليه يلهث او يتركه يلهث اى يصير بالاستدراج
بحيث ان نصحته ووعظته ونبهته من فضاحة حاله وضلاله لم يقبل
ولم ينتبه بل يستقبلك بالدعاوى ويتشبث بالاعذار ويقابلك بالانكار
وينسبك الى سوء الخلق وقلة الاحتمال وان تركته يخلد الى ارض الشهوات
وتتبع الهوى فما اشد سخافة عقل من يدعى العلم والتقوى ويزعم ان لا يضر
اتباع الهوى اوما نظر هذا السفيه الاحمق الى كتاب الله وما تلى ايات القران
تلاوة فهم وايقان ليعلم ان الله تعالى كيف حذر انبيائه الذين هم
احب خلق الله اليه عن اتباع الهوى واوعدهم عليه بالضلال كقوله
يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى
فيضلك عن سبيل الله ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا ومن التكذيب
بالايات ترك العمل بها والغرور والحسبان وقوله فاقصص القصص لعلهم
يتفكرون اى اخبرهم عن احوال المغرورين الممكورين لعلهم يحترزون عما هم
عليه من اعمالهم وافعالهم ثم ان كثيرا ما راينا جماعة من المتكايسين
كياسة عوجاء وفطانة بتراء بعد ما اشتغلوا بفنون من المقدمات
العقلية او الابحاث الكلامية تشوشت عليهم الظواهر وتطرقت اليهم
اعتراضات وتخاطرت لهم تناقضات فى اصول العقايد التى تلقفوها منذ

اول الصبا تقليدا وبالبتهم اكتفوا بها ولم يشرعوا فى التصرفات الخيالية
لاذهانهم القاصرة فانسلخوا عن التقليد الذى هو اولى للناقصين عن مراتب
الوصول الى اليقين ولم يصلوا الى مقام الرجال البالغين العارفين بالمبدا
الحق العالمين بيوم الدين فاختل اصل اعتقادهم فى الدين اختلالا
عظيما وفسد ايمانهم بالاخرة والرجوع الى الله تعالى بعد الموت فسادا
مبينا فاضمروا ذلك فى ضمايرهم وانحل عنهم عقال الشرع ولجام التقوى
فاسترسلوا فى الشهوات واتباع هوى النفس وهذا كله لان نظر عقلهم
كان ابدا مقصورا على صور الاشياء وقوالبها الخيالية ولم يمتد
نظرهم الى اسرارها وحقايقها ولم يدركوا الموازنة بين عالم الشهادة
وعالم الغيب ففات عنهم ذلك وتناقضت لديهم الامثلة الواردة فى
لسان الشرايع والنبوات فلا هم ادركوا شيأ من حقايق الايمان بالله
وصفاته واياته وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر اذ ذاك الخواص
ولا هم امنوا بالغيب ايمان العوام فاهلكتهم كياستهم البتراء واضلتهم
بصيرتهم الحولاء وتبعهم الاخرون من الحمقاء الناقصين والعمياء
الجاهلين والعجب من اعمى ناقص اوجب له عماه ونقصانه تقليدا للغير
ثم لم يقلد هاديا مرشدا بل قلد غاويا هالكا فضل واضل وغوى واغوى
چون ديده راه بين ندارى قايد قرشى به از بخارى وجملة الامر ان اكثر اسباب

اغاليطهم ووساوس الشيطان فى صدورهم وخدع الوهم لقلوبهم آمران
الاول ان بعضهم ربما اشتغل بالمجاهدات والدخول فى الاربعينات الاول
والترقى بزى الصوفية فى لبس المرقعات والشروع فى اخذ البيعة من
المريدين والانتصاب لمقام الارشاد والهداية كل ذلك قبل احكام العلم
بالله وصفاته وافعاله وكتبه ورسله واليوم الاخر ومعرفة النفس
الانسانية ومراتبها فى العلم والعمل وان اى العلوم هو المكمل لها
والجاعل اياها من المقربين والصاير بها الى جوار رب العالمين وان اى
الاعمال هو المعتق لرقبتها عن اسر القيود المنجى لها عن حضيض الاجسام
الى شرف الارواح المخلص اياها من مصاحبة الموذيات الى مجاورة
القادسات فهذه شرايط المجاهدة مع النفس والرياضة لقواها التى هى
مطايا الانسان فى السفر الى الله تعالى والشروع فى سلوك طريق اهل الله
واصحاب القلوب لمن وفق لها وخلق لاجلها واما العمل بالتقليد
والاقتداء بالصلحاء لاشك انه يؤدى الى النجاة ويورث الخلوص عن
العقوبة وعذاب الجحيم والوصول الى نتايج الحسنات من جنات النعيم
فالناقصون وضعفاء العقول اذا راوا رجلا دخل فى الخلوة وتكلم
بكلمات شطحية مع تشبه ما فى الزى واللباس بالشيوخ والمتصوفة زعموا
ان فيه شيا من الكرامات والاحوال والثانى وهو اعظم اسباب الاغواء

واشد

الثانى
واشد الاشياء فى اضلال الخلايق عن المحجة البيضاء واقويها فى اثارة
البدع والاهواء والانحراف عن سبيل الرشاد وسلوك طريق يؤدى
الى الهلاك والفساد وقوع شئ من ما يسمونه خوارق العادات ويعدونه
من الكرامات وهو من الشعبذة والحيل التى يحتالون بها اهل المخاريق
والمشعبذون واصحاب الفال والزجر وامثالهم ولو فرض وقوع مثله
من النفوس الشريرة الخبيثة فهو اما ان يكون من قبيل اصابة العين
او الشعبذة والحيل ان كان مع تعمل وحيلة واستعانة بامور يوجب
للحس دهشة وللخيال وقعة وفى الناقصين حيرة كضعفاء النفوس
واقوياء الاوهام من الصبيان والعوام واما ان يكون من جملة الاستدراجات
التى وقعت او سيقع من المدعين الضالين المضلين ولم يعلم احد من
هؤلاء الحمقى المرتدين المفلسين من العقل والرشاد العاطلين من الهداية
والسداد ان ظهور شئ ما من الشعبذة والامور الغريبة عن مثل هذه النفوس
الشريرة بلا سبق اعمال صالحة وتهذيب صفات نفسانية ومتابعة قوانين
شرعية ادل دليل على غيه وضلاله واعدل شاهد على كذبه ووباله
وفساد عقله وخياله فان اظهار خوارق العادات عن مثله ليس الا شرا
وفتنة ووبالا على المسلمين وضررا عظيما وفسادا مبينا فى الدين وفى الله شره
من الخلايق ودفع الله ضره عن الناس اجمعين لا تحسبن الذين يفرحون

بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم
عذاب اليم حيث لم يساعدهم التوفيق ولم يوافقهم الهداية فلم يزدهم كثرة
الايات وسهولة المهمات الا قسوة على قسوة ولم ينزلهم من مكامن التقدير
الا شقوة على شقوة وذلك لان الله اراهم بعض الايات فراوها بنظر
الحس والوهم ولم يرهم البرهان العرشي الذي يراه القلوب الصافية
المتجلية بنور الدين وطاعة الشرع المبين فيعجزهم عن التكذيب والانكار
كما في قوله تعالى وهم بها لولا ان راى برهان ربه وسئل الحسين بن
منصور عن البرهان فقال واردات ترد على القلوب فيعجز النفوس عن
تكذيبها فربما لاح لبعض الممكورين المغرورين حين شرعوا في الرياضات
واخذوا في المجاهدات من غير قاعدة دينية ولا اصل متين يرجع اليه ولا
شيخ واصل يرشدهم بواسطة ادنى صفاء وروحانية بعض الايات
او الرؤيا الصادقات فاذا لم يكن مقارنا برؤية البرهان وموكدا بالعناية
الازلية لم يزد الا عجبا وحسبانا وغرورا وقساوة وطغيانا واكثر ما يقع
هذا للرهابين والكاهنين وكفرة الهند الذين استدرجهم الحق بالخذلان
من حيث لا يعلمون لاجل بعض رياضاتهم الفاسدة المشتملة على
الافراط والتفريط لكونها مما ابتدعوها رغبة في ميل القلوب اليها
وشوقا الى طلب الشهرة عند الناس واما هؤلاء البطالين الذين كلامنا فيهم

فهم بمعزل عن هذا المقام ايضا لعدم اشتغالهم بالرياضة والمجاهدة والخلوة
والعزلة والصمت وشيء مما فعلوه الرهابين وبعض اهل الاديان والملل
اصلا الا الاشتغال بالشهوات واكل الحرام والشبهات فلما رايت دفع هذا
الشر امرا مهما في الدين ورفع هذه الشبهة وان النهاض قلوب المتعلمين
وساير المبتديين خطبا عظيما في تخليصهم عن وساوس الشيطان فاستخرت الله
وشرعت في ازالة وساوسهم وحل شبههم وابطال سفههم وفك عقدتهم
وهدم اغوائهم واضلالهم وكسر اصنام خيالهم وقطع عروق اوهامهم
وحسم باب احلامهم تقربا الى الله تعالى وتوسلا الى اولياء الشريعة الحقة
ورؤساء العصمة والهداية صلوات الله عليهم اجمعين فوضعت هذه الرسالة
وسميتها بكسر اصنام الجاهلية ورتبتها على مقدمة واربع مقالات وخاتمة

المقدمة في ما يجب ان يعلم كل احد لمعرفة حال من يختص بمزيد
كرامة او فضيلة بين ساير الناس وهو امور الاول ان يعلم ان الانسان
ينتظم ذاته من جوهرين احدهما نوراني والاخر ظلماني اما النوراني
فهو النفس واما الظلماني فهو الجسد فالنفس حية علامة فعالة خفيفة
والجسد ميت ساكن ثقيل والثاني ان يعلم ان حصول الكمال الانساني
وفضيلته ومزيته على غيره انما ينوط بالعلم والعمل بمقتضاه لا غير والثالث
ان يعلم ان العلم الذي يحصل للانسان المزية والكمال والارتفاع

من درجة البهايم الى درجة الملائكة المقربين ليس اى علم كان فانّ كثيرا
من العلوم التى اشتغل به الجمهور من علماء الرسوم هو من قبيل الحرف
والصناعات وانّما العلم الذى ينفع فى الاخرة ممّا يقتنيه علماء الاخرة
ويعرض عنه علماء الدنيا هو معرفة الله وصفاته وافعاله وكتبه ورسله
واليوم الاخر وعلم النفس وكيفية استكمالها وارتفاعها من درجة
الحيوانات الهالكة الى معارج الملكوت والروحانيات الباقية والرابع
انّ هذا الكمال العلمى لا يتيسر لاحد الا بطريق الرياضات والمجاهدات
الشرعية والحكمية وبشرايط مخصوصة قلّما يوجد لكلّ احد ولنوضح هذه
الدعوى تفهيما لمن اراد الفهم بمثال فنقول انّ مثل النفس الانسانية
فى ادراك صور المطالب الحقة وحقايق الاشياء كمثل المراة بالاضافة
الى صور الملوّنات وكما انّ المراة لا ينكشف فيها الصور لخمسة امور احدها
لنقصان صورته كجوهر الحديد قبل ان يذوب ويصقل والثانى لخبثه
وصداه وكدورته وان كان تام الشكل والثالث لكونه معدولا به عن جهة
الصورة الى غيرها كما اذا كانت الصورة وراء المراة والرابع لحجاب مرسل
بين المراة والصورة والخامس للجهل بالجهة التى فيها الصورة المطلوبة حتى
يتعذر بسببه ان يحاذى به شطر الصورة وجهتها فكذلك جوهر النفس
الانسانية مراة مستعدة لان يتجلى فيها حقيقة الحق فى الامور كلها

تعلم نفس

وانّما خلت النفوس عن العلوم التى جهلتها لاجل اسباب خمسة اوّلها
نقصان فى ذاته كنفوس البُله والصبيان فانه لا يتجلى لها صورة
المعلومات لنقصانها بحسب الفطرة وعدم خروجها من القوة الى الفعل
بالرياضات والمجاهدات الفكرية والعملية الدينية والعقلية وهذا
بازاء عدم ذوبان الحديد وصيرورتها صافيا يرتسم فيه الصور
المرئية والثانى كدورة المعاصى وخبثها الذى تراكم على وجه القلب
من كثرة الشهوات واقتراف الخطيئات فانها تمنع صفاء العقل وجلاءه
فتمنع ظهور الحق فيه وشهود الحقيقة له بقدر ظلمته وتراكمه وهذا بازاء
كدورة المراة وخبثها ورينها وطبعها كما اشار اليه بقوله تعالى كلّا بل
ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقوله وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون
واليه الاشارة بما روى عن النبى صلى الله عليه واله وسلم من قارف ذنبا
فارقه عقل لم يعد اليه ابدا اى حصل فى نفسه كدورة لا يزول اثرها
ابدا وقد بيّنا وجه ذلك فى بعض اسفارنا مشروحا وبالجملة كلّ معصية
يقترفها الانسان توجب خسرانا ونقصانا لا حيلة له فى دفعه الثالث
ان يكون معدولا به عن جهة الحقيقة المطلوبة فانّ قلب المطيع الصالح
وان كان صافيا فانه ليس يتضح فيه جلية الحق لانه ليس بطالب للحق
وليس يحاذى بمراته شطر المطلوب بل ربّما كان مستوعب الهمّ بتفصيل

طاعته البدنية او تهيئة اسباب معيشته الدنياوية ولا يصرف
فكره الى التامل فى دقايق الحضرة الربوبية والحقايق الخفية الالهية
فلا ينكشف له شئ من الحقايق ولا يتجلى الا ما هو متفكر فيه من دقايق
افات الاعمال وخفايا عيوب النفس ان كان متفكرا فيها او مصالح
معيشة نفسه او غيره ان كان متفكرا فيها واذا كان تقييد الهم بالاعمال
وتفصيل الطاعات مانعا عن انكشاف جلية الحق فما ظنك ايها المسكين
فى حق من صرف عمره الى شهوات الدنيا ولذاتها وعلائقها وطيباتها
كيف يحصل له شئ من المعارف الحقيقية او كيف لا يمنع من الكشف
الحقيقى الرابع الحجاب فان المطيع القاهر لشهواته المتجرد الفكر
فى حقيقة من الحقايق قد لا ينكشف له ذلك لكونه محجوبا عنه باعتقاد
سبق اليه منذ الصبا على سبيل التقليد والقبول لحسن الظن يحول
بينه وبين حقيقة الحق ويمنع ان ينكشف فى قلبه خلاف ما تلقفه من
ظاهر التقليد وهذا ايضا حجاب عظيم به حجب اكثر المتكلمين والمتعصبين
للمذاهب بل اكثر الصالحين المتفكرين فى ملكوت السموات والارض لانهم
محجوبون باعتقادات تقليدية جمدت فى قلوبهم ورسخت فى نفوسهم
وصارت حجابا بينهم وبين درك الحقايق الخامس الجهل بالجهة التى منها
يقع العثور على المطلوب فان طالب العلم ليس يمكنه ان يحصل المجهول الا

بالتذكر

بالتذكر للعلوم التى تناسب مطلوبه حتى اذا تذكرها ورتبها فى نفسه ترتيبا
مخصوصا يعرفه العلما بطريق الاعتبار فعند ذلك يكون قد عثر على جهة
المطلوب فيتجلى فيه حقيقة المطلوب لقلبه فان العلوم المطلوبة
ليست فطرية فلا يقتنص الا بشبكة العلوم الحاصلة قبلها بل كل علم
فلا يحصل الا عن علمين سابقين يأتلفان ويزدوجان على وجه
مخصوص فيحصل من ازدواجهما علم ثالث على مثال ما يحصل النتاج
من ازدواج الفحل والانثى ثم كما ان من اراد ان يستنتج رمكة لم يمكنه
ذلك من حمار وبقرة وانسان بل من اصل مخصوص هو الفرس الذكر
والانثى وذلك اذا وقع بينهما ازدواج مخصوص فكذلك كل علم نظرى فله
اصلان مخصوصان وبينهما طريق فى الازدواج يحصل من ازدواجهما
العلم المستفاد المطلوب فالجهل بتلك الاصول وبكيفية الازدواج هو
المانع من العلم المطلوب ومثاله ما ذكرناه من الجهل بالجهة التى يحصل الصورة
منها بل مثاله ان يريد الانسان مثلا ان يرى قفاه فى المراة بازاء وجهه
لم يكن قد حاذى به شطر القفا وان رفعها وراء القفا وبازائه كان قد عدل
بالمراة عن عينه فلا يرى المراة ولا صورة القفا فيه فيحتاج الى مراة اخرى
ينصبها وراء القفا وهذه المراة فى مقابلته بحيث يبصرها ويراعى مناسبة
بين وضع المراتين حتى ينطبع صورة ما فى القفا فى المراة المحاذية للقفا ثم

[illegible]

ينطبع صورة هذه المراة فى المراة الاخرى ثم يدرك العين صورة القفا
وكذلك فى اقتناص العلوم طرق عجيبة فيها ازورارات وتحريفات
اعجب ماذكرناه فى المراة ويعز على بسيط الارض من يهتدى الى كيفية
الحيلة فى تلك الازورارات فهذه هى الاسباب المانعة للنفوس
الانسانية من معرفة حقايق الامور والا فكل قلب فهو بالفطرة صالح
لمعرفة الحقايق لانه امر ملكوتى نورانى شريف فارق ساير جواهر العالم
بهذه الخاصية والشرف واليه الاشارة بقوله تعالى انا عرضنا الامانة على
السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها الاية وفى الحديث كل مولود
يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه واليه الاشارة بما
روى فى الحديث ايضا لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بنى ادم
لنظروا الى ملكوت السماء وفى الخبر ايضا لا يسعنى ارضى ولا سمائى
ووسعنى قلب عبدى اللين الوادع فاذا تمهد هذه المقدمة تحقق و
تبين وانكشف عند ذى البصيرة والعقل المستقيم والطبع السليم
المنصف ان مرتبة العلم والمعرفة التى بها يتم فضيلة الانسان و
يتعظم عند الله على ساير الخلايق وبها يتحقق الرياسة العظمى والوسطى
والصغرى التى هى النبوة والامامة والشيخوخة وبها يسوط السعادة الكبرى
والمنزلة عند الله تعالى وهى المسئولة فى دعاء النبى عليه وآله الصلوة والسلم

بقوله رب ارنى الاشياء كما هى وبقوله رب ارنى الحق حقا وارنى الباطل
باطلا انما تحصل بالشرايط المخصوصة وتمتنع بحصول احد من الموانع المذكورة
الخمسة فالنفس متى كانت طاهرة الجوهر صافية الذات غير متدنسة من
الاعمال السيئة ولا صدية بالاخلاق الردية وكانت ايضا صحيحة
الهمة غير معوجة بالاراء الفاسدة والعقايد الواهية وتكون مع ذلك
ذات قوة فكرية واقعة فى طريق الفكر بتحصيل المبادى والمقدمات
اليقينية فانها يوشك ان تتفطن بالمعارف الالهية والحقايق الربانية
فانه يتراى فى مراة ذاتها صور الاشياء الروحانية ومتى كانت كثيفة
الجوهر متدنسة بالشهوات مقبلة بما يستحسنه العوام ويقبله من
العادات معرضة عن اكتساب العلوم الحقيقية واليقينيات والكشفيات
فانها لا يتراى فيها شئ من الصور الحقيقية البتة الا الصور والعقايد
التى لا حاصل لها من قبيل اضغاث الاحلام ورفع تلك الموانع لا يتم
الا فى مدد متطاولة من الليالى والايام مع فطنة ثاقبة واسباب مهيئة
واستاد مشفق متأله ورياضة شديد التاله والبحث واتى يتيسر هذا
لمن كانت همته الدنيا والشهرة عند العباد والبسط فى البلاد وكما ان
الاخرة حرام على اهل الدنيا فكذلك التفطن بالمعارف حرام على من كان
اكثر همه وهمته استجلاب خواطر الخلق ثم على تقدير خلوص النيات

ورفع الغشاوات ودفع الموانع الداخلية والخارجية لايحصل العلوم
والمعارف الا بالاسباب التى ذكرناها مع الخلوات والرياضات ومع
استغراق النفس فى الافكار العلمية والاشتغالات الذهنية وعلى هذا
جرت سنة الله التى لا تبديل لها ووافقه وطابقه البرهان والكشف
نعم قد يتّفق وجود نفس قدسية ونشأة نبوية او ولوية يكاد زيتها
يضيئ اى زيت نفسه الناطقة التى لها قوة حدسية قذف فيها نور العلم
ولو لم يمسسه نار التعليم البشرى وليس معنى هذا ان النفوس القدسية
تعلم المطالب الكسبية من دون التفطن بمقدماتها ومباديها كيف وقد
برهن فى مظانه ان العلم اليقينى بذى السبب لايحصل الا بعد العلم بسببه
بل المعنى انها تتفطن بالمقدمات بسرعة ومن غير ترتيب حدود وسطى بل
مع تحدس بالمطالب واطلاع عليها وعلى مقدماتها بحسب الكشف فقد علم
ان الجاهل بمقدمات النتيجة البرهانية الحقة جاهل بتلك النتيجة البتة
ومن البديهيات الجلية والامور الواضحة المنكشفة لكل احد فضلا عمن له
ادنى فطانة ان من كان فاقدا لشرايط الفضيلة العلمية وموصوفا بنقايضها
واضدادها لم يصلح للشيخية واقتداء الناس به من جهة مرتبة علمية توهم
حصولها له ولا شك ان اكثر من نراه فى هذا الزمان قد نصب نفسه فى مقام
الخلافة والارشاد وتصفية الباطن وتسوية صفوف المريدين واعلان اصواتهم

بالصيحة والصداء وتفتيح حناجرهم برفع الذكر ومد الصوت عند الكبراء
وتوسيع مناخرهم بالانفاس الصعداء وبالشهقة والنداء والتظلم من
المنكرين والخصماء فى الدعاء قد تحقق فيهم جميع الموانع الخمسة المذكورة
التى هى نقايض شرايط العلم والمعرفة واضدادهم كما لايخفى على الذكى المحقق
والبصير الحاذق عند ملاحظة شهواتهم واطوارهم والتعمق فى اوضاعهم
واورادهم اما اولا فلانهم كانوا بحسب الخلقة ضعفاء العقول غليظ الطبايع
عامية الفطر قاسية القلوب غير قابلة للنفوس العلمية ولا مستعدة
للجلايا القدسية كالحديدة الغير المذابة التى هى كالحجارة او اشد قسوة وان
من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها
لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون واما ثانيا فلانهم مع
غلظة طبايعهم وسخافة عقولهم وظلمة لطافة نفوسهم مشتغلين باللذات
ملطخين نفوسهم بالشهوات صارفين اعمارهم فى استماع اللهوات واكل الشبهات
وطعام الظلمة والحكام ورؤساء الرساتيق واللصوص وغيرهم من القرويين
والبدويين الذين لايعرفون الحلال من الحرام ولا ينكرون شيئا من الحطام
ومتاع الانعام على اى وجه حصل لهم بعد ما كان مما يسهل الوصول و
الالتقام ومعلوم عند اهل الحق ان كل شهوة او خطيئة يرتكبها الانسان
فيبعد بذلك يكون معوقا من الكمال ممنوعا عن الاتصال بفيض علمى يرد عليه

من المبدأ الفعّال فكيف يكون عارفا الهيا وعالما ربانيا من كان ديدنه و
وعادته الاشتغال باللذات والشهوات والاقتراف بالسيئات والمزاولة
لساير الحجب الظلمانية الساترة لوجه القلب عن شهود الحقايق الربانية
وشروق المعارف الالهية واما ثانيا فلانهم مع ذلك معرضون عن درك
الحقايق منكرون لطور العلم ومسلك الحكماء قايلون صريحا ان العلم
حجاب وان العلماء هم المبعدون عن الله فقل لى ايها العاقل من اين يحصل
للانسان العلم والمعرفة مع انكاره للعلوم واعراضه عن المعارف وتنفره
عن العلماء فان لكل صنعة اهلا يجب ان يقصد فى تعلمها اهليها وحامليها
كما قيل استعينوا على كل صناعة باهلها ورابعا انهم مع هذه الحجب الظلمانية
محجوبون عن العلوم الحقيقية والمعارف الربانية باعتقادات عامية
سبقت لهم وسبقت اليهم منذ اول الصبا فيما نشاؤا عليه فى صحبة
المعطلين والارذال والجهلة والهمج من الرعاع كقولهم ان العلم حجاب
وان الله غنى عن عبادتنا فاية فايدة فى ايقاعها وان الشريعة لاهل
الحجاب لا للواصلين وانها قشر ما لم يلفظ لا يمكن الوصول الى لب الاسرار
وان الشيخ الفلانى كان يتكلم مع الله مرارا الى غير ذلك من الكلمات
الواهية والاقوال الباطلة التى اذا اشتغلت بها نفوسهم فى اول الامر
وشغفوا بتكريرها وسمعوا تحسينات العوام فيها واعتادوا بالانتعاش

بغ

بغير الحق بسببها ومن هذا القبيل ترّهات بعض المتصوفة وشطحياتهم التى
لا معنى لها وهم ابدا مشتغلون بتكريرها وتذكيرها وساير ما يجرى مجرى
هذه الواهيات من اضغاث احلامهم والصور التى يرونها فى منامهم
ثم ينقلونها لغيرهم مما لا يعتبر لها ولا معنى يعبر بها بل اكثر ما يقولونه
فى اليقظة ايضا من قبيل اضغاث الاحلام فقل لى ايها العاقل الخبير
اذا انسطر فى قلب انسان هذه الصور التى لا معنى لها والنقوش التى
لا طايل تحتها بحيث لا يمكن انمحاؤها ابدا من الاعتقادات الواهية و
التخيلات الفاسدة والاحلام الشيطانية كيف ومتى ينتقش نفسه
تصور المعقول او المنقول وقد اعوجت بالاراء الفاسدة فما لم ينمح هذه
النقوش الواهية الباطلة عن لوح النفوس لا ينجلى لها صور الحقايق
العلمية وخامسا انهم مع هذه الموانع التى يستحيل معها انكشاف
العلوم لو فرض انها تهذيب نفوسهم وصارت نقية كما خلق اولا بالفرض
والتقدير متى يمكنهم الوصول بمطلوب من المطالب العلمية مع الجهل بالجهة
التى يقع منها العثور على ذلك المطلوب وقد بينا ان كل مطلوب كسبى
له جهة مخصوصة ومقدمات سابقة لا يمكن التوصل اليه الا بالتوسل
الى تلك المبادى سواء حصلت بطريق حدسى كما للانبياء والاولياء او بطريق
فكرى كما للحكماء والعلماء واتى يتيسر لهم الرجوع الى الفطرة الاصلية ثم الاشتغال

بكسب العلوم وتحصيل المعارف فى مدة قليلة واين لهم هذه المهلة من العمر
وقد انقضت ايامهم وتصرمت اعمارهم فى الاشتغال بغير الحق وكل
ميسر لما خلق له والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم (كشف
غطاء) ان بين مذهب التحقيق ومشرب الزنديق فرقانا مبينا يعرفه اهل
النظر الدقيق والفكر العميق ومن الامور المقررة عند اصحاب المعرفة
والدين المنكشفة عند اولياء الكشف واليقين ان النفس اذا عميت
عن امر مرجعها وعالمها وخفى عليها معرفة مبدائها ومعادها اشتغلت
عند ذلك بالمحسوسات واستغرقت فى ابحر الشهوانيات ونسيت ذاتها
وتوهمت انه لا وجود لشئ الا للحسيات ولا اعتماد لها الا على المشاهدات
التى نالها الحواس الظاهرة من الدنياويات ولو توهمت امور الاخرة
لتوهمتها بعينها كالدنيا وزهراتها وشهواتها على وجه ادوم والذ و
اوفر فلهذا يركن بحسب طبعها الى الدنيا ويرضى بها ويطمئن اليها و
يأنس من الاخرة ويخشى امر المعاد كما ذكر الله تعالى فقال رضوا بالحيوة الدنيا
واطمئنوا وقال يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور
واعظم حجاب النفس عن ربها انما هو جهالتها بجوهرها وعالمها ومبداها
ومعادها وان جهالتها انما هى من الصداء والطبع الذى ركب على ذاتها
ونفذ فى جوهرها بسبب سوء اعمالها وقبح افعالها ورداءة اخلاقها وملكاتها

كما مر من الاستشهاد بقوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
واما اعوجاجها فهو من اجل الاراء الفاسدة كما قال تعالى فلما زاغوا ازاغ الله
قلوبهم واعلم ان النفس ما لم يزهد فى هذه الشهوات الدنياوية واللذات
الحيوانية لا يبصر ذاتها النيرة ولا يفتح لها ابواب السماء ولا يتراأى فى
ذاتها الاشياء الشريفة اللطيفة البهية التى فى عالمها والصور الحسنة
واللذات البهية الاخروية التى وصفها الله تعالى بقوله وفيها ما تشتهى
الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وقال فلا تعلم نفس ما اخفى
لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون **المقالة الاولى** فى ان لا زينة
عند الله اجل من المعرفة بذاته وصفاته وافعاله وان العارف هو
العالم الربانى وان كل من هو اعلم فهو اعرف واقرب عند الله هذه
الدعوى غنية عن البيان عند ذوى البصاير وقد مر من الكلام ما ينكشف
به هذا المقام من جهة ان افضل اجزاء الانسان هو القلب الحقيقى وهو
شئ غير منقسم ليس تمامه وكماله الا بالعلم والمعرفة ولا شك ان افضل
المعلومات هو البارى جل ذكره فكمال هذا الامر البسيط الانسانى الذى
هو رئيس ساير القوى والاعضاء بالعلم بالله لا بالاكل والشرب وساير
الافاعيل والانفعالات التى هى كمال ساير القوى والاجسام فما وجدنا
فيها غير بيت من المسلمين فظهر من هذا ان افضل الناس من صرف عمره

فی تعمیر القلب بذکر الله انما یعمر مساجد الله من امن بالله وکان افضل الانبیاء
صلی الله علیه واله ماموراً باستزادة العلم فی قوله رب زدنی علما ومن الالفاظ
المنقولة عنه صلی الله علیه واله کل یوم لا ازداد فیه علما فلا بورک فی صباح
ذلک الیوم فاذا کان حال افضل الخلق کذلک فما حال غیره وقد ذکرنا ان
هذا العلم لیس یلزم ان یکون من العلوم الظاهرة التی اکبّ علیها اهل
البحث بل ما ینکشف المعارف من احوال القیومیة وکبریاء الربوبیة
وترتیب نظام الوجود وعوالم الملکوت واحکام البرازخ العلویة و
السفلیة واسرار السماویات والارضیات کما قال الله سبحانه قل انزله الذی
یعلم السر فی السموات والارض ثم لیس کل ما یحیط به علوم المحققین مما یمکن
استیداعه فی حیز العبادات کیف وقد حرم افشاء سر القدر علی ما هو المنقول
من الرسول صلی الله علیه واله بقوله القدر سر الله فلا تفشوه ورب علم
لا شبهة للعارف فی تحقیقه ومع ذلک یحرم علیه کشفه لاحد من الناس
وانت کما علمت ان من جملة مملکة الادمی لیس الا جزء واحد یستعد تحمل
الامانة والباقی بمعزل عنه فقس علیه حال معمورة واحدة من الدنیا فاحکم
بان وجود العارف اعز من الکبریت الاحمر **فصل** فی ان من شرع
فی المجاهدة والریاضة قبل اکمال المعرفة واحکامها بالعبادات الشرعیة
فهو ضال مضل وغاوٍ مغوٍ والجلوس معه فی مجلس جماعته وحضور

مرید به

مرید به ممیت للقلوب ومفسد للدین وضار بعقاید المسلمین اعلم ان
العبادة علی ضربین بدنی وقلبی جهری وسری اما الاولی وهی الشرعیة
الناموسیة باتباع صاحب الشریعة والانقیاد الی اوامره ونواهیه و
المسارعة الی ما جاء به الرسول والایمان بما قضی الله وحکم والتصدیق
بما وعد الشارع واوعد للمطیع والعاصی ورجاء الثواب الجزیل والاجر
الجمیل لمن اطاع الحق واستجار الی مولاه وتقرب الی الله سبحانه وسایر
ما ذکر الرسول واوصیاؤه علیهم السلام من قبل الحق تعالی ان ذلک یرضیه تعالی
من القرابین والعبادات والطهارات والصوم والزکوة والحج والجهاد
والسعی الی البیوت العامرة والبقاع الطاهرة والاقرار بکتب الله ورسله
وملائکته ووحیه وما شاکل ذلک من موجبات احکام الشرایع واقامة
النوامیس والتضرع الی الله تعالی بالدعاء والابتهال فی وقت الجموع والجماعات
فی الاعیاد والجمعات وعند ظهور الایات واما العبادة الثانیة فهی العبادة
الذاتیة والعبودیة الحکمیة والطاعة الملکوتیة التی معظمها معرفة الحق
الاول وما یلیه من المقربین والانبیاء المرسلین والاوصیاء المطهرین
والعلم بکیفیة انبعاث الرسل والکتب ومعرفة النفس الانسانیة وصیرورتها
فی المعاد اما فی سلک الملائکة المقدسین ان سلکت طریق المعرفة والسداد
واما من جملة البهایم والشیاطین ان اتبعت الاهواء وانحرفت عن الصراط

المستقيم ومعرفة المعادين الروحانى والجسمانى واحوال طبقات الناس
يوم القيمه على ماهو مفصل فى الرموز الالهية والاشارات النبوية
والخطب والمواعظ الولوية ثم الاعمال والعبادات التى مبناها هذه
المعارف والرياضة المنبعثة عن المعرفة وهى متوجهة نحو اغراض
ثلثة الاول ترك الالتفات الى مادون الحق وعزلها عن سنن
الايثار ونعين عليه الزهد الحقيقى والانتفاء عن كل خاطر يرد
على قلب السالك ويجعله مايلا الى غير الحق ويجر الى الجنبة السافلة
والثانى استخدام القوى النفسية والبدنية فيما خلقت لاجله واعمال
الجميع فى الامور المناسبة للامر القدسى لينجذب مع القلب بالتعويد
من جناب الغرور ومعدن الدثور الى جناب الحق ومنبع الخير والشرود
ونعين عليه سماع المواعظ وخطابات المتالهين بعبارات بليغة ليسمعها
من القايل الذكى فانها اعظم نفعا فى الترغيب والترهيب من كثير
من البرهانيات لانها تحرك النفس تحريكا لطيفا خصوصا اذا كانت
مع الالحان المستخدمة لقوى النفس فى الامر العالى والثالث تلطيف
السر لقبول تجليات الحق وتصيير النفس مرآة مجلوة يحاذى بها شطر الحق و
نعين عليه الفكر اللطيف والعشق العفيف فقد تحقق وتبين مما ذكرنا من
كيفية العبودية العقلية والسلوك القدسى انه لا يجوز ولا ينبغى للانسان

متى كان مقصرا فى العبادات الشرعية ان يتعرض لشى من العبادات الحكمية
والرياضات السلوكية والمجاهدات التصوفية والا هلك واهلك
وضل واضل وغوى فى غيابت جب الهوى روى الشيخ العالم امين
الاسلام ابو جعفر محمد بن يعقوب الكلينى فى كتاب الكافى عن ابى
عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من عمل
على غير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح والاحاديث فى هذا الباب
كثيرة وقد ورد عن الرسول عليه واله الصلوة والسلم انه قال
ما اتخذ الله وليا جاهلا وقال ايضا قصم ظهرى رجلان عالم
متهتك وجاهل متنسك وقيل شعرا فساد كبير عالم متهتك
واعظم منه جاهل متنسك هما فتنة للعالمين عظيمة لمن بهما
فى دينه يتمسك تنبيه وتفهيم ان الذين نصبوا انفسهم فى هذا
الزمان فى مقام الارشاد والخلافة جلهم بل كلهم جمعى جاهلون باسباب
المعرفة والرشاد واستكمال النفس واستقامتها فى السداد واكثرهم
ذهبوا الى ان منع الصور الادراكية وسد ابواب المعارف والعلوم
التى هى الامثلة للاعيان الخارجية زعما منهم ان هذا العمل من المطالب
هو الذى يعد للتوجه نحو المبدا الفياض ولم يعلموا ايضا ان عزل
المدارك والقوى الفعلية والوهمية والخيالية عن افاعيلها وآثارها

بالكلية محال ولم يتفطنوا بان عزلها من تحصيل ما لها من الكمالات يوجب
نكونها الى صور مشوشة يخترعها الخيال وذلك هو الظلم والوبال و
الضلال والاضلال وهم مع هذا يسمون ذلك معاينة ومكاشفة وهم
وتربيف ان بعض البطالين الفرغ الهمم المعطلة النفوس استثقلوا
المجاهدة والرياضة والاشتغال بطلب العلوم الحقيقية وكسب المعارف
اليقينية ولم تسمح نفوسهم لقصورها عن درك الحقايق وانحطاطها عن الوصول
الى ما ابتغاه الاصفياء والعلماء بان اعترفوا على حقية العلوم وعلو درجة
حامليها بل ذعموا لنقص فطرتهم وخبث دخلتهم ودغل جوهرهم ان ليست
حقيقة شئ من الاشياء معلومة لاحد من الناس وان العلوم حجب عن
الوصول ولم يعلموا ان العلم صفة سيد المرسلين وافضل اعمال الاوصياء
المرضيين وهو على التحقيق شطر عظيم من صفات المؤمنين ومتن متين
من الدين وثمرة مجاهدات المتقين وحاصل رياضات العابدين والجهل
والغواية اذا كان مشفوعا بالعناد والاصرار وطلب الرياسة والاستكبار
من السموم القاتلة والمهلكات الدامغة والخباث المبعدة عن جوار رب
العالمين المنخرطة بصاحبها فى سلك الشياطين ومن الابواب المفتوحة
الى نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة كما ان المعارف والاخلاق
الجميلة والاداب المرضية هى الابواب المفتوحة الى نعيم الجنان وجوار الرحمن

فالجهل

فالجهل والاصرار وطلب العلو والاستكبار وساير الاعتقادات الردية
والاراء الفاسدة كلها نيرانات ملتهبة فى نفوس معتقديها وحرقات
مشتعلة فى قلوبهم مؤلمة لها الى وقت معلوم ومعذبة لها الى اجل
معدود ومهلكة لها ومهوية لها بعد ذلك الى الجحيم والاخلاق الخبيثة
امراض القلوب واسقام النفوس الا انه مرض يفوت حيوة الابد واين
منه المرض الذى لا يفوت الا حيوة الجسد ومهما اشتدت عناية
اطباء الابدان بضبط قوانين معالجة الابدان وحفظ صحتها ودفع
الامراض عنها وليس فى مرضها الا فوت حيوة فانية فبالضرورة يكون
عناية اطباء النفوس الذين هم الانبياء والاولياء عليهم السلم بضبط
قوانين العلاج لامراض النفوس التى معظمها الجهل وخصوصا اذا كان
راسخا وفيها فوت حيوة باقية اشد واولى وهذا النوع من الطب تعلمه
واجب عينى على كل ذى لب وانما ابتلى بهذا المرض المعذب للنفس
المؤلم للقلب اكثر من ترك ذكر الله واشتغل بغير الله معرضا عن معرفته
وكيفية صفاته وافعاله ونظمه الوجود على احكم نظام واتقن ترتيب
وذكر الله ليس مجرد تلفظ اللسان بالحروف والاصوات كما هو عادة
المنتسبين الى اهل التوحيد فى عرف ابناء الزمان فان هذا توحيد
لفظى لا ينتفع به احد فى عالم الاخرة وصقع الربوبية بل نفعه لا يتعدى

من عالم الالفاظ والاصوات وعالم الاسماع والاذان المتعلقة بالمسموعات
وقد تقرر فى العلوم التى يبحث فيها عن العلل والغايات ان غاية كل شئ
هى ما يجانسه ويشاكله فغاية التوحيد السمعى هو مجرد السماع الذى
يكون كمالا وزينة للاسماع كما ان ارادة الرجل تخصصه موحدا غايته
مراءاة ظاهر التوحيد ودعواه لا حقيقته التى هى روحه ومعناه
فالسمعة والرياء ثمرتان حاصلتان من التوحيد اللفظى والصورى
انما ينتفع صاحبهما بهما نفع ساير الامور المحسوسة الجسمانية والاشياء
الخسيسة الحيوانية التى هى اسباب للمعيشة الدنياوية وموصلات
الى المطالب الجسمية من اللذات العاجلة للقوى البدنية كشف
وتوضيح ان من الالفاظ المشتركة التى يوجب اجمالها واشتراكها
المغالطة للاكثرين هو لفظ الذكر والتذكر وقد قال الله تبارك وتعالى
وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وقد ورد فى الثناء على مجالس الذكر
اخبار كثيرة من ذلك ما روى انه قال رسول الله صلى الله واله وسلم
ان لله ملائكة سياحين فى الهوى سوى ملائكة الخلق اذا راى مجالس
الذكر ينادى بعضهم بعضا الا هلموا الى بغيتكم فياتونهم ويحفون بهم
ويسمعون الا فاذكروا الله واذكروا انفسكم والغرض معرفة الحق الاول
والتنبيه على حقيقة النفس وغيوبها وافات الاعمال ومفسدات الافعال

ومعرفة الهامات الحق ووجه الاجتلاب لها وخواطر الشيطان ووجه الحذر
منها ومعرفة العبودية لله تعالى وكيفية تقصير العبد فى حمده وشكره
والرضا بقضائه وقدره وتعرف حقارة الدنيا وعيوبها وتصرمها وفنائها
وقلة عهدها وبقائها وخطر الاخرة واهوالها ودرجات النفوس
بعد الموت واحوالها فهذا هو معنى الذكر الحقيقى وفى التعبير عن معرفة
الحق وصفاته وعلم النفس وسماتها بالذكر سر خفى يعلمه العارفون
باذواقهم دون الجاهلون والمتشبهون باهل الحق فى مجالسهم واسواقهم
وهذا هو التذكر المحمود شرعا الممدوح عقلا الذى دل عليه البرهان
الكشفى وورد عليه الحث الشرعى فى حديث ابى ذر رضى الله عنه حيث
ورد انه قال صلى الله عليه واله مجلس ذكر افضل من صلوة الف ركعة
وحضور مجلس علم افضل من شهود الف جنازة قيل يا رسول الله من قراءة
القران فقال وهل تنفع قراءة القران الا بالعلم فقد اتخذ المزخرفون
والبطالون امثال هذا الحديث وغيره حجة على تزكية انفسهم ونقلوا
اسم التذكير الى خرافاتهم وذهلوا عن طريق الذكر المحمود واشتغلوا بالاصوات
والحروف وما يواظب عليه اكثر الوعاظ والقصاص فى هذا الزمان وهو
القصص والحكايات والشطح والطامات واكثر ما اعتاده المتصوفة وعوام
الوعاظ فى هذا الزمان كلمات مزخرفة شعرية يكون تكثيرها فى المواعظ مذموما

قال الله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون
وقال وما علمناه الشعر وما ينبغي له ومجالس هؤلاء القوم مشحونة
بالاشعار وما يتعلق بالتواصف في العشق وجمال المعاشيق وشمايل
المحبوبين وروح وصالهم والم فراقهم والمجلس لا يحويه الا اجلاف
العوام وسفهاؤهم وقلوبهم محشوة بالشهوات وبواطنهم غير منفكة
عن الالتذاذات والالتفاتات الى الصور المليحة فلا يحرك الاشعار
المشفوعة بالنغمات من نفوسهم الا ما هي مستكنة فيها من الامراض
القلبية والشهوات المخفية وقد قيل مثل السماع في النفوس مثل
الزند والمقدحة للنار فيهيج لكل احد ما يكمن فيه فمن كان مريض
النفس ناقص الهمة من العوام والارذال فتشتعل فيهم نيران الشهوات
الخامدة الكامنة التي لم تجد فرصة البروز والاشتعال فيزعقون
ويتواجدون ويعدون ذلك محبة الهية وعبادة دينية سود الله
تعالى وجوههم في الدارين واظهر فضيحتهم بالمشرقين وكشف عن
خبث باطنهم ودغل سريرتهم في الموقفين **فصل** في بطلان
شطحيات المتصوفين وضرر استماعها للمسلمين اعلم ان المراد
بالشطح والمعني به صنفان من الكلام الصادر منهم احدهما الدعاوي
الطويلة العريضة في العشق مع الله والوصال معه المغني عن القيام

بالاعمال

بالاعمال الظاهرة والعبادات البدنية حتى ينتهي قوم منهم الى دعوى
الاتحاد وارتفاع الحجاب والمشاهدة بالرؤية والمشافهة بالخطاب
فيقولون قيل لنا كذا وقلنا كذا ويتشبهون بالحسين الحلاج الذي
صلب لاجل اطلاقه كلمات من هذا الجنس ويستشهدون بقوله انا الحق
وبما يحكون عن ابي يزيد البسطامي انه قال سبحاني سبحاني ما اعظم شاني
وهذا فن من الكلام عظم ضرره في العوام اعظم من السموم المهلكة للابدان
حتى ترك جماعة من اهل الفلاحة فلاحتهم واظهروا مثل هذه
الدعاوي فان هذا الكلام يستلذه طبايع الانام اذ فيه البطالة في
الاعمال مع تزكية النفس بدرك المقامات والاحوال فلا يعجز الاغبياء
عن دعوى ذلك لانفسهم ولا عن تلفيق كلمات مخبطة مزخرفة ومهما انكر
احد عليهم لم يعجزوا ان يقولوا ان هذا انكار مصدره العلم والجدل وحد
تفطن العلماء الظاهريين باغوار كلماتنا واسرار احاديثنا لان العلم حجاب
والجدل عمل النفس وهذا الحديث وامثاله لا يلوح الا من الباطن بمكاشفة
نور الحق ولا يفهمه الا من هو من اهل المكاشفة فهذا احد مغاليطهم
للخلق وافسادهم لعقايد المسلمين وايقاعهم في الزيغ والضلالة وهو مما
قد استطار ضرره في البقاع والبلاد وانتشر شره في قلوب العباد ومن نطق
بشيء من هذه الكلمات فقتله في دين الله افضل من احياء عشرة

واما ابو يزيد البسطامي فلا يصح عنه ما حكى عنه لا لفظا ولا مفهوما ومعنى
وان ثبت انه سمع منه ذلك فلعله كان يحكى عن الله تعالى فى كلام يردّد
فى نفسه كما لو سمع منه وهو يقول انى انا الله لا اله الّا انا فاعبدنى فانّه
ما كان ينبغى ان يقال ذلك الّا على سبيل الحكاية الصنف الثانى
من شطحياتهم كلمات غير مفهومة لها ظواهر رايقة وفيها عبارات هايلة
ليس وراءها طايل الّا انّها تشوّش القلب وتدهش العقول وتحيّر الاذهان
او تحمل على ان يفهم منها معانى ما اريد بها ولا يكون لها مفهوم عند قايلها
ايضا بل يصدرها عن خبط فى عقله وتشويش فى خياله وقد يكون من
قبيل ما يقال الطّامات وهو صرف الفاظ الشّرع عن ظواهرها المفهومة
الى امور باطنة لا تسبق منها الى الافهام كدأب الباطنية فى التّاويلات
وهذا ايضا حرامٌ عقلا وشرعا امّا فى العقل فلانّ العوالم متطابقة
والنّشات متحاذية فكما انّ الحشويّة والكرامية ينظرون فى الاحكام
بالعين العوراء ويقتصرون على الظّواهر وينكرون عالم الاسرار ومعدن
الانوار فكذلك الباطنيّة حيث يُهملون الاحكام والاداب الظّاهرة
ويتركون العملَ بالشريعة الحقّة وينبذوها وراء ظهورهم وكلا الطّايفتين
عماة عوراء دجّالون فى ادراك حقايق الاشياء الّا انّ عماء احدهما فى
يمنى عينيها وعماء الاخرى فى يسريها والعارف المحقّق والبصير المحذق

الّذى هو ذو العينين السّليمتين ينظر الى الاشياء نظرا صحيحا من غير عور الحشوية
او الباطنيّة ولا عمش الاشعريّة او المعتزليّة ولا كَمَه الجاهليّة ولا عما
العاميّة ولا رمد الدهريّة والطّباعيّة فيحفظ الجانبين ولا يرفض
احدى النّشاتين ولا يهمل احكامَ العالمَين وامّا كونه حراما فى الشّرع
فلانّ الالفاظ اذا صُرِفَتْ عن مقتضى ظواهرها بغير اعتصام فيه بنقل
عن صاحب الشّرع ومن غير ضرورة تدعوا اليه من دليل العقل اقتضى
ذلك بطلانَ الثقة بالالفاظ كيف ولعلّه جاز صرفُ الالفاظ الشّرعيّة عن
مفهوماتها الاولى مطلقا من غير داعٍ عقلى لسقط منفعة كلام الله تعالى
وكلام رسوله صلى الله عليه واله فانّ ما يسبق منه الى الفهم لا يوثق به
والباطن لا ضبط له بل يتعارض فيه الخواطر ويمكن تنزيله على وجوه شتّى
وانحاء تترى وهذا ايضا من المفاسد العظيمة ضررها والبدع الشّايعة
عند المتسمّين بالصّوفية وبهذا الطّريق توسّلت الباطنيّة الى هدم
جميع الشّريعة بتاويل ظواهرها وتنزيلها على رايهم فيجب الاحترازُ
عن الاغترار بتلبيساتهم فانّ شرّهم اعظم على الدين من شرّ الشياطين
اذ الشياطين بوساطتهم يتدرّج الى انتزاع الدّين من قلوب المسلمين
فاحترز يا مسكين من مجالسة هؤلاء الجهلة المتشبّهين بالسّالكين و
الزّاهدين مع غرّتهم عن المعرفة واليقين وافلاسهم فى العقل والدّين

فصل فى ان النظر فى حقايق الاشياء لا يجوز لمن لم يرتض نفسه ولم يهذب عقله وفى انه لا ينبغى تسمية الجاهل بالمعالم الالهية صوفيا او فقيها او حكيما. اعلم يا حبيبى ان الله تبارك وتعالى لما خلق الخلق وسواه ودبر امر العالم واجراه ثم استوى على العرش وعلاه وحرك السموات ودورها وزينها بالكواكب ونورها كان من افضل رحمته وتمام احسانه ان اختار طائفة من عباده واصطفاهم و طهرهم وزكاهم وقربهم وناجاهم وكشف لهم عن مكنون علمه واسرار غيبه ثم بعثهم الى عباده ليدعوهم الى جواره ويخبروهم عن مكنون اسراره لينتبهوا من نوم الجهالة ورقدة الغفلة ويحيون حيوة العلماء ويعيشون عيش السعداء ويبلغون الى كمال الوجود فى دار الخلود وهذا الانتباه من نوم الجهل والغفلة لا يتيسر لاحد ما لم يرتض نفسه بالرياضات الشرعية والمجاهدات من الصيام والقيام والنسك و العبادات والزهد الحقيقى من مستلذات الدنيا ومشتهيات المرحلة السفلى حتى صار مستعدا لدرك الحقايق والتفطن بالمعارف واعظم اسباب الحجب عن درك الحق والحقيقة هى حب الجاه والمنزلة عند ابناء الزمان وميل الرياسة والشهرة عند الناس والتبسط فى البلاد والترفع على العباد وكان فى قديم الزمان فى عهد الحكماء الخسروانيين والاساطين

الاسكندرانيين

الاسكندرانيين للحكمة سياسة قايمة لا يشرع فى تعلمها من لم يهذب نفسه البهيمية ولم يروض حيوانيته الطبيعية بفنون التطهيرات عن ارجاس المستلذات وصنوف الرياضات عن اغراض الجاهليات والا لضل و اضل وهلك واهلك وكان عند اكابر الصوفية وعظماء ارباب القلوب واصحاب الارتقاء الى حقايق الانباء وملكوت الاشياء انه لا يرخص لاحد ان ينظر فى مثل هذه الامور ولا بالسؤال عنها والطلب لكشفها الا بعد ان يهذب نفسه بمثل ما قلناه ووصفناه اقتداء بسنة الله تعالى كما اخبر عنه وقال وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر وذلك لان موسى على نبينا وعليه السلم قام لياليها وصام نهارها حتى صفت نفسه وارتاضت ذاته فناجاه الله عند ذلك وكلمه ربه ويروى عن النبى صلى الله عليه واله من اخلص لله العبادة اربعين يوما ظهر من قلبه على لسانه ينابيع الحكمة وفى رواية فتح الله قلبه وشرح صدره واطلق لسانه بالحكمة ولو كان اعجميا غلفا فمن اجل هذا صار واجبا على الحكماء والصوفية اذا ارادوا فتح ابواب الحكمة والمعرفة للمتعلمين وكشف الاسرار للمريدين ان يروضوهم اولا بفنون الرياضات النفسية والبدنية ويهذبوا عقولهم بصنوف التاديبات الشرعية والحكمية كيلا تصفو نفوسهم وتتهذب عقولهم وتتطهر اخلاقهم لان الحكمة كالعروس تريد لها مجلسا خاليا لانها

من كنوز الاخرة وان الحكيم اذا لم يفعل ما هو واجب فى الحكمة من رياضة
المتعلمين من قبل ان يكشف لهم اسرار الحكمة فيكون مثله كمثل حاجب ملك
اذن لقوم بالدخول على الملك من غير تاديب ولا ترتيب فيستحق العقوبة
عليه ان فعل ذلك فانظر كيف انمحت هذه الرسوم عن صفحة الارض
وكيف وقع اسم الشيخ والصوفى والفقيه والحكيم على من اتصف باضداد
هذه المعانى حيث يقع اسم الصوفى فى هذا الزمان على من يجمع الجماعة
ويعقد المجلس للاكل وسماع المزخرفات والرقص والتصفيق كما يقع اسم
الفقيه على من يتقرب الى الحكام والسلاطين من الظلمة والاعوان بوسيلة
الفتاوى الباطلة والاحكام الجايرة الموجبة لجرأتهم فى هدم قوانين الشريعة
وجسارتهم فى ارتكاب المحرمات وتسليطهم على العجزة والمساكين والتصرف
فى اموالهم والاحتيال فى استخراج وجوه جدلية فقهية ونكات شرعية
خلافية توجب لهم رخصة وجراة فى افعال واعمال تؤدى الى الخلل
فى الدين وتنجر الى وهن عزيمتهم فى اتباع طريق المؤمنين وقد كان اسم
الفقه فى الزمان السابق عند عهد النبى والائمة الطاهرين صلوات الله
عليهم اجمعين مطلقا على معرفة الحق الاول وعلم طريق الاخرة وافات
النفس واحوال القلب وكيفية تهذيب الاخلاق وتبديل السيئات بالحسنات
لا معرفة السلم والرهانة والمرابحة والطلاق والظهار وقسمة الاموال

من المواريث وغيرها وتعلم الحيل الفقهية ووجوه التخلص من الدعاوى
وحفظ بعض الخلافيات التى ينقضى الاعمار من دون ان يقع لاحد
الاحتياج اليها فان هذه من الواجبات على الكفاية التى توجد فى كل
زمان جماعة تتكفل بامرها دون المعنى الاول فانه واجب عينى لكل ذى
لب وكذا اسم الحكيم صار يطلق على الطبيب والشاعر والمنجم حتى على الذى
تدحرج القرعة ويجلس فى الشوارع والحكمة هى التى كان الله مثنيا عليها
فقال تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وروى انه قال رسول الله
صلى الله عليه واله كلمة من الحكمة يتعلمها الرجل خير له من الدنيا فانظر
ما الذى كانت اسم الحكمة عبارة عنه ثم الى ماذا انتقل تاييد وتبصرة
ذكر الشيخ الفاضل والمحقق الكامل زين الفقهاء والمجتهدين محمد العاملى
رحمه الله فى اداب جمعها للمتعلمين ناقلا عن بعض المحققين العلماء ثلثة
عالم بالله غير عالم بامر الله فهو عبد استولت المعرفة الالهية على قلبه
فصار مستغرقا بمشاهدة نور الجلال والكبرياء فلا يتفرغ لتعلم علم الاحكام
الا ما لا بد منه وعالم بامر الله غير عالم بالله وهو الذى يعرف الحلال
والحرام ودقايق الاحكام لكنه لا يعرف اسرار جلال الله وعالم بالله و
بامر الله فهو جالس على الحد المشترك بين عالم المعقولات وعالم المحسوسات
فهو تارة مع الله بالحب وتارة مع الخلق بالشفقة والرحمة فاذا رجع من ربه

الى الخلق صار معهم كواحد منهم كانه لا يعرف الله واذا خلا بربه مشتغلا
بذكره وخدمته فكانه لا يعرف الخلق فهذا سبيل المرسلين والصديقين
وهو المراد بقوله صلى الله عليه واله سائل العلماء وخالط الحكماء وجالس الكبراء
والمراد بقوله صلى الله عليه واله سائل العلماء العلماء بامر الله غير العالمين
بالله فامر بمسائلتهم عند الحاجة الى الاستفتاء واما الحكماء فهم العالمون
بالله الذين لا يعلمون اوامر الله فامر بمخالطتهم واما الكبراء فهم العالمون
بهما فامر بمجالستهم لان فى مجالستهم خير الدنيا والاخرة ولكل واحد
من الثلثة ثلث علامات فللعالم بامر الله الذكر باللسان دون القلب
والخوف من الخلق دون الرب والاستحياء من الناس فى الظاهر ولا
يستحيى من الله فى السر والعالم بالله ذاكر خائف مستحيى اما الذكر فذكر
القلب لا اللسان واما الخوف خوف الرجا لا خوف المعصية والحياء حياء
ما يخطر على القلب لا حياء الظاهر واما العالم بالله وامره له ستة اشياء
الثلثة المذكورة للعالم بالله فقط مع ثلثة اخرى كونه جالسا على الحد المشترك
بين عالم الغيب وعالم الشهادة وكونه معلما للمسلمين وكونه بحيث يحتاج
الفريقان الاولان اليه وهو مستغن عنهما فمثل العالم بالله وبامر الله
كمثل الشمس لا يزيد ولا ينقص ومثل العالم بالله فقط كمثل القمر يكمل تارة
وينقص اخرى ومثل العالم بامر الله كمثل السراج يحرق نفسه ليضيء غيره

ذكر

ذكر تنبيهى قد ذكر اهل التواريخ ان اول من وصف بالحكمة من البشر لقمان
الحكيم والله يقول ولقد اتينا لقمان الحكمة وكان فى زمن داود النبى
عليه السلام وكان مقامها ببلاد الشام وكان ابناذقلس الحكيم يختلف
اليه على ما حكى ويأخذ من حكمته واليونانيان كانوا يصفونه بالحكمة
لصاحبته لقمن الحكيم وطائفة من الباطنية ينتمى الى حكمته ويقول
بتفضيله ويدعى ان له رموزا قل ما يوقف على منطواها اذ كان يتكلم
فى جبلة العالم باشياء يوجد ظواهرها قادحة فى امر المعاد ثم احد
الموصوفين منهم بالحكمة فيثاغورس وقد اختلف بمصر الى اصحاب
سليمان عليه السلام حين رحلوا اليها من بلاد الشام وقد كان تعلم الهندسة
قبلهم من المصريين فتعلم ايضا العلوم الطبيعية والعلوم الالهية
من اصحاب سليمان ونقل العلوم الثلثة اعنى الهندسة وعلم الطبيعى
وعلم الدين الى بلاد يونان وادعى انه قد استفاد هذه العلوم من مشكوة
النبوة ثم احد الموصوفين بعده بالحكمة المسمين باسم الحكيم سقراط
وقد اقتبس الحكمة من فيثاغورس واقتصر من اصنافها على المعالم
الالهية واعرض من ملاذ الدنيا بالكلية واعلن الخلاف فى الدين
على اليونانية فثوروا العامة عليه والجاؤا ملكهم الى قتله فحبسه
الملك وسقاه السم وقصته معروفة ثم احد الموصوفين بعده بالحكمة

افلاطن

المسمين باسم الحكيم افلاطن وكان فيهم شريف النسب مِفضالا وقد وافق
سقراط فى اقتباس الحكمة من فيثاغورس الا انه لم يقتصر على المعالم الالهية
بل جمع اليها العلوم الطبيعية والرياضية وله كتب مشهورة تولى تصنيفها
الا انها مرموزة وقد يخرج به عدة تلامذته وفى اخر عمره فوض التعليم و
المدرسة الى ذوى البراعة من اصحابه وتخلى عن الناس متجردا لعبادة
ربه وفى زمانه فشا الوبا فى بلاد يونان وتضرعوا فيه الى الله تعالى و
سالوا احد انبياء بنى اسرائيل عن سببه فاوحى الله اليهم بانهم متى ضعفوا
مذبحا كان لهم على شكل المكعب ارتفع الوباء فابتنوا مذبحا مثله واضافوه
الى الاول فازداد الوبا فعادوا الى نبيهم وسالوه عن سببه فاوحى الله
اليه انهم لم يضعفوه بل قرنوا به اخر مثله وليس هذا تضعيفا للمكعب
فاستعانوا حينئذ با فلاطن فقال لهم انكم كنتم تزجرون من الحكمة وتنفرون
من الهندسة فابتلاكم الله بالوبا عقوبة لكم فان للعلوم الحكمية عند الله
مقدارا ثم القى على اصحابه بانه متى امكنكم استخراج خطين بين خطين
على نسبة متوالية توصلوا الى تضعيف المذبح وانه لا حيلة لهم منه
دون استخراج ذلك فتعلموا على استخراجه وتمموا العمل بتضعيفه فانقطع
الوبا منهم فامسكوا عن ثلب الهندسة وغيرها من المعالم النظرية ثم احد

ارسطاطاليس

الموصوفين منهم بالحكمة بعده ارسطاطاليس وهو معلم الاسكندر المعروف

بذى

بذى القرنين وكان ملازما لافلاطن قريبا من عشرين سنة لاقتباس
الحكمة وكان يسمى فى حداثته روحانيا لفرط ذكائه وكان افلاطن
يسميه عقلا وهو الذى كان يرتب الابواب الطبيعية والالهية
وصنف لكل باب منها كتابا باصلحه محافظا على الولا فى ايامه واستوزره
الملك لذى القرنين فانقمع به الشرك فى بلاد يونان فهؤلاء الخمسة
كانوا يوصفون بالحكمة ثم لم يسم احد منهم بعد هؤلاء حكيما بل كل واحد
منهم ينسب الى صناعة من الصناعات او سيرة من السير مثل بقراط الطبيب
واوميرس الشاعر وارشميدس المهندس وديوجانس الطبيب وذيمقراطيس
الطبيعى وقد تعرض جالينوس فى زمانه حين كثرت تصانيفه لان يوصف
بالحكمة اعنى ان ينقل عن لقب الطبيب الى لقب الحكيم فنهروا وقالوا عليك
بالمراهم والمسهلات وعلاج القروح والحميات فان من شهد على نفسه
بانه شاك فى العالم اقديم ام محدث وفى المعاد احق هو ام باطل وفى
النفس اجوهر ام عرض يتضع درجته من ان يسمى حكيما والعجب من اهل
زماننا انهم متى راوا انسانا قرأ كتاب اقليدس وضبط اصول المنطق
وصفوه بالحكمة وان كان معرا من العلوم الالهية ومن الربوبيات
من الحكمة وعلم مقامات النفس واحوال المعاد حتى انهم ينسبون من له
بضاعة فى الطب الى الحكمة ويسمونه حكيما ولقد كان احمد بن سهل البلخى

مع براعته كما نقل فى اصناف المعارف واستقامة طريقه فى ابواب الادبيات
والفقهيات متى نسبه احد من موقريه الى الحكمة يشمئز منه ويقول يا لهفى
من زمان يُنسب فيه ناقص مثلى الى شرف الحكمة كانهم لم يسمعوا من يؤت
الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب وقال الشيخ الفاضل
والمكاشف الكامل قدوة اهل الاشراق شهاب الدين السهروردى فى
منطق المطارحات عقيب ذكر المقولات انظر كيف انقلت الحكمة من النظر
فى امور الروحانيات ومعرفة الطرايق الى مشاهداتها وسلم الخلع والتجريد
والعلوم العميقة التى يشهد بصحتها الامم الفاضلة وعليها مدار الحكمة
واعتماد الحكماء الى ما فعل شيع المشائين من الاختصار على امور تشبه
مقوله متى والجدة بحيث صارت العلوم التى هى بالحقيقة حكمة وكان عليها
السير وشهود انوار الملكوت منقطعة لا يعرفها المنتسبون الى الحكمة فى هذه
الازمنة وانى لاعلم يا اخوانى اذا نادى مناد الحق بظهور الحقايق ينطمس هذه
الاقاويل الناقصة الشاغلة وان بقيت بقى فى المواقف الجدلية فى رياضات
المبتدئين وتعود الحكمة الرئيسة فان ذات الانوار اذا انذر صدق واذا
وعد حقق وقال ايضا فى صدر حكمة الاشراق وشر القرون ما طوى فيه
بساط الاجتهاد وانقطع سير الافكار وانحسم باب المكاشفات وانسد طريق
المشاهدات انتهى والغرض من ذكر هذه الحكايات ان يتفطن كل احد

قوله السهروردى

قوله حكمة الاشراق

بان مرتبة كون الانسان عارفا او شيخا او حكيما اعظم من ان يناله او يصل
اليها احد من غير ان يعكف اليها طول عمره ويتجرد لها مدة حيوته ويحترز
عن جميع المرغوبات الحسية والمشتهيات الدنيا ويتم مع فطرة صافية
وقريحة عن اقاويل المبتدعين خالية وطبع نكى وفهم ذكى وذهن ثاقب
ودرك لطيف ويكون مع ذلك مما ربى فيها وفطر عليها ثم ان يكون كما قاله
بعض الحكماء حنوطا وصبورا على الكد الذى يناله عن التعلم ومحبا بحسب
الجبلة للصدق واهله والعدل واهله والحكمة واهلها غير جموح ولا
لجوج فيما يهواه ولا شرها على المأكول والمشروب يهون عليه بالطبع الشهوات
وان يكون كبير النفس عما يشين عند الناس وان يكون ورعا سهل الانقياد
للخير والعدل عسر الانقياد للشر والجور عطوفا على اهل الرحمة غضوبا
على الجبابرة والمتكبرين كما قال الله حكاية عن الموصوفين بها اشداء
على الكفار رحماء بينهم الى غير ذلك من الصفات والشرايط التى ذكرها
وعدها افلاطون الالهى فى كتابه فى السياسة والعارف الحكيم هو بالحقيقة
من يعرف الحقايق الالهية والمعالم الربوبية على الوجه البرهانى اليقينى
الذى لا يتطرق اليه وصمة ريب وشك وان اختلفت اليه الاحوال ومضت
عليه النشأت مع اتصافه بالزهد الحقيقى وتهذيب الاخلاق وتطهير
الملكات فله الرياسة سواء انتفع الناس به او لم ينتفع به احد لخموله وانزوائه

[illegible]

خوفا من الاشرار وتخليا عنهم لعبادة ربه الغفار والتشبه بالمصطفين
الابرار من المعصومين الاطهار فاذا لم ينتفع به احد وقد بلغ ذلك المبلغ
فليس عدم انتفاع الغير به من قبل ذاته بل من قبل قصور غيره ونقصان
من لا يصغى اليه لعدم التفطن بحاله او لا ترى ان الملك والامام هو
بهمته وامامته ملك وامام سواء وجد من يقبل منه اولم يجد اطيع
اولم يطع كما ان الطبيب طبيب بهمته وباقتداره على معالجة المرضى
سواء وجدت المرضى اولم تجد وسواء وجدت الالات التى يستعملها
فى فعله وصنعته اولم تجد وليس يزيل طبته فقدان هذه الامور كذلك
لا يزيل ولا يفسد امامة الامام وفلسفة الفيلسوف ولا رياسة الرئيس
ان لا تكون له آلات يستعملها فى افعاله ولا ناس يستخدمهم فى بلوغ
غرضه **المقالة الثانية** فى ان الغاية القصوى فى العبادات البدنية
والرياضات النفسانية للانسان هى تحصيل المعارف واكتساب
العلوم الربانية التى فى اهمالها والجهل المضاد لها ضرر سوء العاقبة
والهلاك السرمدى نعوذ بالله منه **فصل** فى بيان ان اى
المعارف هى الغاية الحقيقية لوجود الانسان اعلم يا حبيبى ان الثمرة
القاصية للاعمال البشرية والحركات الانسانية بدنية كانت او نفسانية
واخرها الاجلة التفكرات والانتقالات النفسانية من الاحوال والعلوم

هى المعرفة الحرة التى لا قيد عليها والعلم المخدوم الذى لا يستخدم شيئا
من العلوم بل ينبعث منه غيره انبعاث المعلول من العلة والفرع وذلك
هو العلم الالهى والفن الربوبى الذى هو بالحقيقة مخدوم ساير العلوم
والمعارف وسيدها وغاية جميع الحرف والصنايع ومنتهاها عليه يدور
رحاها وبسم الله مجريها ومرسيها وباقى العلوم والصنايع عبيده وخدمه
كما ان الحكيم الالهى والعالم الربانى مخدوم العالم والمستحق بذاته
الكاملة المنورة بنور الحق الاول المستضيئة بالشوارق الالهية لان
يكون مقصودا اوليا فى التكوين ومطاعا جبليا للخلائق اجمعين
وساير المكونات موجودة بطفيله مطيعة لاوامره ونواهيه وذلك
الاستحقاق للرياسة موجود فيه من قبل الله تعالى سواء كان الخلق عرفوه
واطاعوه ام لا بل جهلوه وانكروه وربما كان مثل هذا الشخص غير واجد
لقوت يومه لغاية الخمول كما كان نبينا صلى الله عليه واله كثيرا ما يستقرض
قوت عياله من شخص يهودى حتى جاءه ملك استعرض عليه خزاين
الارض وذخايرها من غير ان ينقص درجته فى الاخرة وتواضعت له
روحانية الارض وخضع له الملك المقوم لنوعيتها والحافظ لصورتها
وطلسمها وهو صلى الله عليه واله كان يختار العبودية والافتقار ويرجح
جانب الامكان بايثار المذلة والانكسار **فصل** فى ان فاية كل صفة

فيه اشارة الى ان ذاته هو المقصود الاولى من تكوين الكائنات

كمالية في النفس هي استعدادها بالتصفية والتطهير لفيضان المعارف
اعلم انّ كلّ مقام من المقامات الدينيّة وكلّ فضيلة راسخة من الملكات
النفسانيّة كالعلم والشجاعة والصبر والشكر والكرم والحلم وغيرها انّما
ينتظم من ثلثة امور علوم واحوال واعمال وهذه الامور الثلثة اذا
قيس بعضٌ منها بالبعض لاحَ للناظرين الى الظواهر الساكنين على اوايل
العقول المتوقفين في مبادى الافكار انّ العلوم تراد للاحوال والاحوال
تراد للاعمال فالاعمال هي الافضل عندهم لانّها الغاية الاخرة واما
اصحاب البصاير الثاقبة وارباب الضماير المنوّرة فالامر عندهم بالعكس
ممّا ذكر فانّ الحركات والاعمال تراد للصّفات والاحوال وهي تطلب
للعلوم والمعارف فالافضل العلوم ثمّ الاحوال ثمّ الاعمال لان كلّ مراد
لغيره فذلك الغير لامحالة افضل منه فالعلوم مطلقا هي الغاية التى
لاجلها يُطلب ساير الاشياء وهذه الدّعوى في غاية الجلاء والظهور عند
اولى الالباب وان خفى على اكثر الطُلّاب فانّ اى طلب وحركة وفعل
بدنىّ او نفسىّ او عقلىّ لايكون الّا لنيلِ مطلوب ودرك مشتهى ووجدان
مرغوب اليه سواء كان محسوسا او مفهوما او معقولا فالغاية الاخيرة
لكلّ قصد وسلوك هو حضور صورة الشئ واما احاد هذه الثلثة
فالاعمال الصالحة قد تتساوى وقد تتفاوت اذا نُسب بعضُها الى بعض

وكذا

وكذا الاحوال الحسنة والاخلاق المرضيّة قد يكون بعضها افضل من بعض
وقد لايكون وكذا انواع المعارف وافضلُ المعارف العلومُ النّظريّةُ الالهيّة
وهي اجلّ شانا واعظم من العلوم العمليّة ويقال لها علوم المعاملة لانها
متعلّقة بالمعاملات سواء كانت مع الحقّ او مع الخلق كما يق للاولى علوم
المكاشفة لانّها لاتحصل الّا بالهام من الحقّ وكشف من جانب القدس
من غير تهيد خلية السّماع من البشر والنقل من الادميّين وانّما قلنا انّها
اجلّ واعظم من علوم الاعمال لانّ علوم الاعمال ادون منزلة من الاعمال
لانّ فايدتها اصلاح الاعمال فهى انّما تطلب لاجلها وما يُطلب لاجله شئٌ
يكون ذلك الشئ ادون منزلة منه لايقال قد اشتهر انّ العالِمَ المجتهد
في القواعد الفقهيّة افضل من العابد المتجرّد للعبادة فكيف يكون العبادة
افضل من الفقاهة لانّا نقول الحقّ انّ فضل العالِمِ المجتهد على العابد
المتجرّد انّما يُسلَّم اذا كان علمه ممّا يعمّ نفعه فيكون بالاضافة الى عمل
خاص افضل والّا فالعلم القاصر بالعمل ليس بافضل من العمل القاصر

فصل

في اثبات التّفاضل بين علوم المكاشفة وانّ اجلّها
واشرفها هي معرفة الله تعالى • قد تحقّق وتبيّن ممّا تلوناه لك انّ فايدة
اصلاح الاعمال من الصلوة والصّيام والزكوة والحجّ وغيرها هي اصلاح
حال القلب بازالة امراضه الباطنيّة وتخليته عن رذايله الكامنة

وتصفية وجهه وتصقيله عن ظلمات صفاته الذميمة ليصلح حاله و
يستقيم ذاته ويتنور وفايدة اصلاح القلب وتصفيته وتنويره ان
ينكشف له جلال الله تعالى فى ذاته وصفاته وافعاله ويقال لهذا
الانكشاف فى عرف اساطين الحكمة والشريعة معرفة الربوبية المسمى
بلغة القدماء اليونانيين اثولوجيا ويسمى العرفاء بهذه المعرفة حكماء
الهيين وعلماء ربانيين وفى لسان الشريعة بالاولياء والصديقين
فارفع علوم المكاشفة واشرفها هى معرفة الله سبحانه وهى الغاية
التى تطلب لذاتها فانها السعادة الحقيقية والخير الحقيقى ولكن لا يشعر
القلب مادام كونه فى الدنيا بانها هى عين السعادة وانما يشعر بها
فى الاخرة فهى المعرفة الحرة التى لا تعلق لها بغيرها وكل ما عداها من
المعارف والعلوم فهى عبيد وخدم بالاضافة اليها فانها يراد لاجلها
ولا يراد هى لاجل شئ اخر فلا غاية لها الا انها غير اليه وباقى العلوم
انما يراد لاجلها ولما كانت غيرها من العلوم مرادة لاجلها كان تفاوتها
فى الشرف والفضيلة بحسب تفاوت نفعها بالاضافة الى معرفة الله تعالى
فان بعض العلوم هى مقدمات مؤدية ومقدمات مفضية الى بعض
اخر اما بواسطة او بوسايط كثيرة وهكذا ينجر بعضها بعضا الى ان ينتهى
الى الغاية القصوى التى هى معرفة الله تعالى فكلما كانت الوسايط بينه وبين

اثولوجيا

معرفة الله اقل كان افضل فعلى هذا علم المنطق افضل من علم الاعراب
واللغة وعلم النفس افضل من علم الطبيعة من هذه الجهة وان كان بين
العلوم تفاضل من جهة اخرى هى جهة وثاقة الدليل او جهة فضيلة الموضوع
وجميع جهات الفضيلة على ساير العلوم متحققة فى المعارف الالهية اما
فضيلة الموضوع فظاهرة واما وثاقة الدليل فلان شان براهينها اعطاء
اللمية الدايمة والانية الازلية الواجبة الذاتية من غير تقييد بزمان
او وصف او ذات بخلاف ساير العلوم لتقييدها بشئ مما ذكر واقلها
بمادام الذات واما نباهة الثمرة فلانها ليست وراءها غاية بل هى الخير
الحقيقى وخير الخيرات وسعادة السعادات كما علمت **فصل** فى بيان
تفاضل الاحوال اعلم ان الاحوال نعنى بها ههنا اخلاق النفس و
ملكاتها الفاضلة التى تؤثر بوجودها واستقرارها فى تصفية الروح
الانسانى المسمى بالقلب الحقيقى وتطهيره من شوايب الدنيا وشواغل
الخلق تاثيرا ضعيفا او قويا حتى اذا طهر القلب وصفى اتضح له حقيقة
الحق والاحوال الجميلة فى الانسان تنبعث من الاعمال الحسنة الصادرة
منه كما ان الصفات الردية تنشأ من الافعال السيئة اذ ما من عمل
يصدر من ابن ادم قول او فعل فكر او عمل خير او شر الا وله تاثير فى
احوال قلبه واليه الاشارة بقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره

ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال فيثاغورس الحكيم اعلم انك ستعارض
بافعالك واقوالك وافكارك وسيظهر لك من كل حركة فكرية او قولية
او عملية صور روحانية او جسمانية فان كانت الحركة غضبية او
شهوية صارت مادة لشيطان يؤذيك فى حيوتك ويحجبك عن ملاقات
النور بعد وفاتك وان كانت الحركة عقلية صارت ملكا تلتذ بمنادمته
فى دنياك وتهتدى بنوره فى اخراك الى جوار الله وكرامته وبالجملة
الاخلاق مواريث المعاملات فان المعاملات اذا تكررت بالنيات
الصادقة حصلت منها الملكات واذا حصلت من دوام تكررها الهيئات
الراسخة فى النفس المتنورة بنورها وصفائها الروح الناطقة فيسهل
عليها بسبب تلك النيات الخالصة والهيئات النورية صدور الفضايل
والخيرات منها صدورا تابعا لفيضان صورة الحق عليها من باب الترشح من
غير روية وقصد على ما تقرر فى مقامه من الفرق بين الغاية الذاتية و
الغاية العرضية فاذا فضايل الاعمال وتفاضل بعضها على بعض انما يكون
بقدر تاثيرها فى اصلاح النفس وتصفية القلب وتنويره واعداده لان
يفيض عليه علوم المكاشفة ومعارف الحق وكما ان تصقيل المراة و
تصفيتها مما يحتاج الى اعمال وافعال سابقة معدة واحوال متقدمة
شرطية بعضها اقرب الى الصقالة التامة من بعض فكذلك احوال القلب

الحاصلة

الحاصلة من الاعمال المتقدمة المتوقف عليها جلاء بيت القلب وصفاؤه
لينزل فيه المعارف الحقة والمعالم الربوبية فالحالة القريبة او المقربة
من صفاء القلب هى افضل مما دونها لا محالة بسبب القرب من المقصود
الاصلى والمطلوب الحقيقى **فصل** فى توضيح القول فى تفاضل
الاعمال وكما علمت مما ذكرنا ملاك الشرف والفضيلة ومناط السبق
والتقدم فى الاحوال والملكات القلبية والروحية فكذلك يجب ان
تعلم ملاك التفاضل والتقادم فى الاعمال والافعال البدنية والنفسانية
فان تاثيرها فى تاكيد صفات القلب وجلب الاحوال واقتناص الاخلاق
مما يتفاوت شدة وضعفا كمالا ونقصا خيرا وشرا فكل عمل اما ان يجلب
الى القلب حالة مانعة من المكاشفة موجبة لظلمة القلب جالبة الى زخارف
الدنيا وشهواتها كاسبة لحجاب النفس وبعدها عن رحمة الله تع وحرمانها
عن النعيم الاخروى واما ان يجلب اليها حالة معدة لتنوير القلب مهياة
للمكاشفة الحقة موجبة لصفاء النفس وتجردها عن التعلقات الشهوية
والغضبية مقتضية لاعراضها عن الاغراض الحيوانية والاخلاد الى
ارض وافق الحسنات باعثة اياها لابتغائها وجه الله واتقائها عما سوا
واسم الاول المعصية واسم الثانى الطاعة وكما ان المعاصى من حيث تاثيرها
فى ظلمة القلب وقساوته متفاوتة فبعضها كبيرة وبعضها صغيرة على مراتب

ودرجات فكذلك الطاعات فى تنوير القلب وتصفيته فدرجاتها فى
الفضيلة والرتبة بحسب درجات تاثيرها فى التنوير والتصفية والغاية
الاخيرة والمقصود الاصلى كما مر مرارا هى مكاشفة الحق ومعرفة الرب
وذلك مما يختلف باختلاف الاحوال والاوقات والاشخاص فربما كان
لاحد قيام الليل افضل من ايتاء الصدقات وربما كان الاولى عكس
ذلك وربما كان صوم ستين يوما افضل لاحد فى باب الكفارة من
عتق رقبة كما للسلاطين والامراء من اهل الدنيا وهو تنبيه
وربما يزعجك عن الاعتراف بفضيلة الاحوال على الاعمال وكونها ادون
منزلة من الاحوال وبتوسطها من العلوم الحقيقية ما قرع سمعك فى
الشريعة الحقة من الحث والترغيب على الاعمال والتاكيد المستفاد من
الكتاب الالهى فى ايتاء الزكوة والمبالغة فى طلب الصدقات بقوله من
ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا وبقوله ويأخذ الصدقات فنقول
كيف لا يكون الفعل والانفاق هو الافضل من الملكات والاخلاق
فاعلم اولا ان الاوامر والنواهى الشرعيتين والترغيبات والترهيبات
الواقعة من الشارع انما تعلقت بامور اختيارية يكون للانسان اقتدار
على فعلها وتركها واختيار فى وجودها وعدمها واما الملكات النفسانية
والاحوال القلبية فهى امور طبيعية فايضة عن المبداء الاعلى بلا مدخلية

الاختيار

اختيار العبد واقتداره فيها وتوقفها عليهما الا توقفا بعيدا ومدخلية
بالواسطة فلا حاجة فى حصولها للقلب وزوال اضدادها الى ترغيب
وترهيب لان الفعل المرغوب يؤدى الى الخلق الحسن والفعل المرهوب
يؤدى الى ضده سواء تعلق به ترغيب وترهيب اولا ثم اعلم ان الطبيب
اذا اثنى على الدواء لم يدل على ان الدواء مراد لذاته مقصود لعينه وعلى
انه افضل من الصحة والشفاء وانما استكفى الطبيب بمدح الدواء
عن مدح الشفاء لاعتقاده ان تناول الدواء يؤدى الى حصول الشفاء
ولا يامر المريض بعد تناول الدواء على وجهه بعمل اخر لعلمه توقف حصول
الشفاء بعد حصول المعدات وتهيئة القابل الحاصلة بتوفيق الله بشئ
اخر الا افاضة المبدا الحق المفيض على كل شئ ما يستحقه فلذلك
الاعمال الشرعية علاج لامراض القلوب ومرض القلب مما لا يشعر به غالبا
وقد غفل عنه الاكثرون وقل من يتفطن بوجوه الربط والمناسبة
بين الاعمال التى امرنا بها الشارع وبين التخلق بالاحوال الفاضلة
والتنزه عن الامراض القلبية وقد اغتر بمثل هذا الغرور طائفة وسلكوا
طريق الاباحة وقالوا ان الله غنى عن عبادتنا واى فائدة لنا وله فى
قيامنا وصيامنا وحجنا وزكوتنا وغنى عن ان يستقرض منا فاى معنى لقوله
تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا ولو شاء اطعام المساكين لاطعمهم

فلا حاجة لنا الى صرف اموالنا اليهم كما حكى الله تعالى فى كتابه عن الكفار
بقوله واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا
انطعم من لو يشاء الله اطعمه وقال تعالى اخبارا عنهم لو شاء الله ما اشركنا
ولا اباؤنا فانظر كيف كانوا صادقين فى كلامهم وكيف هلكوا بصدقهم
هلاكا ابديا وخسرانا سرمديا وهكذا حال اكثر المجادلين المتفلسفين
والمعاندين المغترين مع ظلماء الجهل والخسران بلامع السراب وغرور شبهة
السراب فسبحان من اذا شاء اهلك بالصدق واذا شاء اسعد بالجهل يضل
به كثيرا ويهدى به كثيرا تفاوت اجمالية قد تبين ان الاعمال الحسنة
مؤثرات فى القلب تصفية وتنويرا ليستعد بحسب نقائه وجلائه عن
الغواشى والرين والطبايع لقبول نور المعرفة وذلك هو الثمرة والغاية
فى كل عمل وفعل فهذا هو القول الكلى والقانون الاصلى والله يهدى
من يشاء الى صراط مستقيم **فصل** فى ان العالم الربانى مقصود
اولى للايجاد والتكوين وباقى المخلوقات اما اسباب معدة لوجوده
وشرايط سابقة لحصوله واما فضلات تفضل من تخمير طينته المخمرة
بيد القدرة اربعين صباحا او رشحات زايدة تفيض من ماء جود
المبدأ الحق الفاضل على اناء قابليته للوجود فحصلت من ذلك طوايف
من المكونات وقبايل من المخلوقات المستضيئة باضواء قدرة الله الفايضة

عليهم

عليهم بواسطة الانسان الكامل والمخلوق الفاضل المهتدى بنور معرفة الله
المنعطف اليهم ظلاله بفضل ارشاده وهدايته لهم وتمام التحقيق فى هذا
المقام انما يحصل من اغتراف غرفة من بحر عميق من ابحر المكاشفات الذوقية
المشار الى لوامع منها فى مواضع متفرقة من كتابنا الكبير المسمى بالاسفار
الاربعة يعرف قدرها ويدرك غورها من يعلم فهم منطق الطير ويجدها
العاجزون المقعدون عن السلوك والسير وايجاز القول عن تبيانها
ان الله تعالى فى جلاله وكبريائه صفة بها يفيض على الخلق نور رحمته
وجوده تكوينا واختراعا يعبر عنها بلفظ جلت ورفعت عظمة تلك الصفة
عن ان يكون مبادى اشراق نورها مفهومة منه هو لفظ القدرة فجانا
مضطرين لان نستعير من حضيض عالم الالفاظ واللافظين الملاحظة
ذروة جلال تلك الصفة وعظمتها عبارة توهم من مبادى حقايقها
شيا ضعيفا جدا فقلنا لله صفة عنها يصدر الخلق والاختراع ثم الخلق
ينقسم تقسيما عقليا الى اقسام لتنوع فصول ومبادى انقسام استعير
لمصدر هذه الاقسام ومبدأ هذه التخصصات من جهة الحكمة بمثل هذه
الضرورة الواضحة فى عالم التخاطب للمتخاطبين عبارة المشية ثم
انقسمت الافعال الصادرة من القدرة المنبعثة عن المشية الناشئة
من الحكمة التى هى علمه تعالى بالنظام الاوفق وهو عين ذاته الى ما ينساق

الاسفار الاربعة

الى المنتهى الذى هو غاية حكمها والى ما يوقف دون الغاية فاستعير لاحدها
عبارة المحبوب وللاخر عبارة المغضوب عليه وهما جميعا داخلان تحت
القدرة والمشية الا ان لكل منهما خاصية غير الاخر توهم لفظا المحبة
والكراهة فيهما عند اللغويين المقتنصين حقايق الاشياء من الالفاظ
شيا مجملا غير ما فهمه العارفون ولما علمت ان لكل منهما خاصية لازمة
لكون مقتضى ذاته من غير تخلل جعل مستانف بينه وبينها وهى مستدعية
لان يرد عليه من سلطان الازل وينزل اليه من المشية السابقة
لباسا يناسبه وكسوة يلائمه فانقسم عباد الله الذين هم من خلقته و
اختراعه الى من سبقت لهم فى المشية الازلية كسوة الوقوف فى
سبيل الحكمة دون ان يبلغ الى غايتها وهيئة السكون فى اوساط حدود
السياقة والهداية من غير ان يصل الى نهايتها ويكون ذلك قهرا فى حقهم
بتسليط الدواعى والبواعث عليهم والى من سبقت لهم فيها لباس المعرفة
والتقوى لان يساق بهم الحكمة الى غايتها ويكون ذلك لطفا فى حقهم
واستعيرت لنسبة احدها فى الاستعمال لاتمام الحكمة عبارة الرضا ولمقابله
عبارة السخط وظهر على من حل عليه غضب الرحمن بتقدير ازلى فعل
وقفت به الحكمة دون غايتها يستعار له اسم الكفران واردف ذلك بنقمة
اللعن والمذمة زيادة فى النكال وظهر على من ارتضاه بقضاء سابق فعل

اضافت

اضافت به الحكمة الى غايتها يستعار له اسم الشكر واردف بنعمة الثناء زيادة
فى القبول والرضا فنبه بكمال الايجاد والوجود وبه يتصل دايرة الفيض
والجود تلويح عرشى ان الحق الاول بمشيته التى هى عين ذاته افاض
الجمال اصالة واثنى عليه واوجد النكال تبعا وقبح وزجر عنه فيكون
بالحقيقة هو المجمل والمثنى على الجمال فى كل حال فلم يثن من حيث المعنى
الا على نفسه وانما العبد هدف الثناء من حيث الظاهر والصورة و
هكذا انتظمت احكام الالهية وعكوس اشعة الصفات والاسماء الجمالية
والجلالية وبها ترتبت الامور فى الازال وتسلسلت الاسباب من المبداء
الفعال بقضاء حتم وقدر جزم ولم يكن شئ من ذلك عن اتفاق وبخت
كما يقوله القايلون بالاتفاق كاصحاب ذيمقراطيس ولا عن ارادة جزافية
وامر بحث من دون حكمة ومصلحة داعيه كما زعمه الاشاعرة بل بعلم كلى
هو قضاء سابق واخر تفصيلى هو قدر لاحق ففاضت بحار المقادير بحكم
القضاء الاول بما سبق بر التقدير وهم وازالة لما سبق الى قريحتك
ان ليس شئ من الموجودات العالمية خارجا عن قانون القضاء والقدر
فليس لك ان تصول وتقول لضيق حوصلتك وقصور احاطتك بسلسلة
الاسباب وربطها بالمسببات ان القسمة الازلية لماذا اقتضت هذا
التفصيل وكيف انتظم العدل مع هذا التفاوت والتفضيل واين عدل الله

فينا وقد قال الله تعالى وما انا بظلام للعبيد فاسكت ايها القاصر المقتصر
فى درك الحقايق على مدارسة احكام الالفاظ والظواهر واين لك مع
بضاعتك المزجاة والتعمق فى بحور هذه الذخاير وانى للعميان والسؤال
من حقايق الالوان وكيف للسالكين فى حضيض عالم الالفاظ والمبانى
والاستشراف بعقولهم المزخرفة فى ادراك الحقايق العظيمة والمعانى فليس
لاحد من الراسخين فى العلوم ولا من تادبهم باداب الله واداب الرسول
صلى الله عليه واله ان يتخاطبوا معك ومع نظرائك واترابك ممن الجموا
بلجام المنع عما لم يطيقوا خوض غمرته ولم يتكلفوا فى جوابكم الا بان قالوا
لكم اسكتوا فما لهذا خلقتم لا يسال عما يفعل وهم يسالون عليكم بدين
العجايز والزمنى والمقعدين عن سلوك سبيل الله ومعرفة ملكوته وايات
سلطانه وجبروته لان غاية عرفانكم وقصارى ايمانكم ان تومنوا بالغيب
ايمان الاكمه بحقيقة الالوان وعرفان العنين كنه لذة الوقاع مع النسوان
ايمانا مركبا من خيالات ومشوبا بتمثيلات بعيدة عن كنه الامر وماهيته
لا عن مثاله وعنوانه واما من امتلات مشكوة عقله المنفعل من العقل
الفعال نورا مقتبسا من نور الله النافذ فى سموات الارواح واراضى
الاشباح وكان زيت عقله الهيولانى اولا صافيا عن كدر الاخلاق
الذميمة بل كاد يضئ ولو لم تمسسه نار فمسته نار العقل الفعال فاشتعل

نورا على نور فاشرقت اقطار الملكوت بين ايديه بنور ربه فادرك الامور و
الحقايق كما هى عليه فقيل له ولمن فى طبقته تادبوا باداب الله واسكتوا
واذا ذكر القدر فامسكوا فان حواليكم ضعفاء الابصار فسيروا بسير
اضعفكم ولا تكشفوا حجاب الشمس لابصار الخفافيش فيكون ذلك
سبب هلاكهم فتخلقوا باخلاق الله وانزلوا الى السماء الدنيا من منتهى علو
علومكم ليانس بكم ضعفاء البصاير ويقتبسون من بقايا انواركم كما يقتبس
من بقايا انوار الشمس ضعفاء الابصار كالخفافيش فيحيون بها حيوة
يحتملها نوعهم وحالهم وان لم يحيوا حيوة المترددين فى كمال النور والضيا
تذكرة من كان ذا بصيرة ثاقبة فى درك الحقايق وذا قدم راسخ فى
التخلص من مضايق العلايق يبصر بعين بصيرته النافذة حقيقة كل شئ
ويطير اليها بجناح همته وشوقه من غير قايد يقوده واما من عميت
بصيرته عن درك الحقايق فيمكن له ان يقاد ولكن الى حد ما فاذا بعد
المطلب وضاق الطريق ولطف المجال وصار احد من السيف وادق
من الشعر والطف من الماء يقدر الطاير على الطيران عليه والماهر
بصنعة السباحة على العبور منه ولكن لم يقدر احدهما على ان يقود
وراءه العميان او ان يهدى من خلفه الزمنى والسكان والعجب من
زمنى هذا الزمان من طريق السلوك والسير وعميان هذا الدوران

عن ادراك التفرقة بين الخير والشر والنفع والضر كيف يدعون مع فقد
بصيرتهم الباطنية وعما قلوبهم ارشاد الغير وكيف يريدون مع ذلك اقتداءهم
من منازل السايرين وقصور عقولهم كالنساء والصبيان من درجة
الكاملين البالغين هداية الخلق ورياستهم وان يكونوا مع قصور
عقولهم مشايخ قايدين فى الطريق ورؤساء فى القوم فما ابرد منهم هذا
الادعاء وما اسخف من مريدهم الاقتداء بهم وما اشد حماقة هؤلاء
الذين اقتدوا بمن يريد العلو والرياسة والقيادة وتشبثوا باذيالهم
ونكبوا عن الطريق بغيهم وضلالهم ولو تنبهوا قليلا من سنة الغفلة
واستيقظوا يسيرا من رقدة الجهالة ثم تفطنوا ادنى فطانة لعلموا ان
كل من يزعم لنفسه اهلية منصب عال من غير وحى نزل ولا كتاب منير
ويبرئ نفسه عن القصور والنقصان ويدعى لها مقام الارشاد من
قبل الله تعالى من غير سلطان اتاه فقد ظلم نفسه وتعدى حدود الله
وتعرض لسخطه وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم عذابا اليما وذلك
بما كسبت قلوبهم وما الله يريد ظلما للعباد وما ظلمهم الله ولكن كانوا
انفسهم يظلمون فهؤلاء هم المردودون وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون
(تنبيه للغافلين وايقاظ للنائمين) ليعلم كل احد يقينا ان من اعتقد
فى الله وفى صفاته وافعاله وكتبه ورسله واليوم الاخر شيئا على خلاف

ما هو عليه اما تقليدا واما نظرا بالرأى واستبدادا بالعقل فهو فى خطر
سوء العاقبة عند السكرات وعواصف الاهوال وفى معرض طريان
الجحود او الشك حين حضور الموت وظهور ناصية الملك الموكل به والزهد
والصلاح لا يكفيان لدفع هذا الخطر فكيف التوغل فى الشهوات والاشتغال
بالمزخرفات بل لا ينجى الا الاعتقاد الحق الراسخ والقول الثابت الذى
يثبت الله به العباد وقوى عليه الاعتماد والبله بمعزل من هذا
الخطر العظيم وكذا كل من آمن بالله ورسله واليوم الاخر ايمانا ساذجا
جزما واعتقادا مجملا راسخا كالاعراب والسوادية والعوام الذين
لم يخوضوا فى البحث والنظر ولم يدعوا لانفسهم العرفان ولم يعدوها
من الرؤساء الكاملين فى العلم والايقان وخطر من زعم لنفسه الاستبداد
بالرأى فى حق الله وصفاته وآياته عظيم وعقباته صعبة ومسالكه
وعرة وعقول الجماهير عن درك جلال الله قاصرة وقلوبهم عن نور
معرفته بما جبلت عليه من حب الشهوات محجوبة وما ذكره اصحاب
النظر وارباب الفكر ببضاعة عقولهم المزجاة مضطرب وادلتهم متعارضة
وطبايع الناس لما القى اليها فى مبادى النشو اليفة وبه انيسة و
التعصبات الثابتة بين كل طائفة مسامير موكدة للعقايد الموروثة
او الماخوذة بحسن الظن فى اول التعاليم من المعلمين وشهوات الدنيا

مقبلة ولذة الرياسات والترفعات حاصلة وما يروج الباطل ويمحق الحق
من رفعة حال الجهلة والارذال قايمة مستمرة والسنة كل جاهل منهم
على دعوى الكمال والاحاطة بكنه المقامات والاحوال ناطقة فوا اسفا
على فقد اكابر الدين ووا مصيبتا على انسداد طرق المعرفة واليقين

فصل فى سبب سوء الخاتمة: اعلم ان سوء الخاتمة قد يكون من جهة
الاعتقادات وقد يكون من جهة الاعمال ومن يرى الاشياء كما هى عليها
من غير جهل وعمى ويزجر طول عمره فى طاعة الله من غير معصية فهو امن
من سوء الخاتمة وخسران العاقبة وهذا اعلى درجات العارفين فان كان
ذلك لكل مؤمن مريد للاخرة ومقارنة الحق مستحيلا او عسيرا فلا بد عليه
من الخوف والخشية ما على العارفين حتى يدوم بكاؤه ويطول حسرته واسفه
وحزنه ونياحته كما يحكى من احوال الاصفياء واما من استولى على نفسه
حب الرياسة والتعصبات النفسانية وغلب عليه الجحود والاستكبار
وطلب الرياسة والتبسط فى الديار والتسلط على الناس بادعاء الفضيلة
والاستظهار فهو متعرض لسوء العاقبة عند ظهور ناصية ملك الموت
فان سبب سوء الخاتمة امران احدهما وهو الادهى والاشد ان يغلب
على القلب اعتقادات تعصبية غير حاصلة من طريق الكشف او البرهان
اليقينى التام بل من جهة التقليد وطلب العلو والاستكبار فان كل نازل

الى عقبة تلقفها من المجادلين ببضاعة عقولهم البحثية دون المتألهين
بصناعتهم الكشفية فى تهذيب قلوبهم فهو فاسد الدين فاقد طريق الكشف
واليقين ولا محالة يطرأ عليه عند سكرات الموت وظهور اهواله اما
الشك واما الجحود وكذلك كل من خاض فى البحث البحت والتفكر
المحض من غير ان يجاوز من حدود ابحاث العقول الى حدود انوار
المكاشفة التى تشرق فى عالم الولاية والنبوة وثانيهما استيلاء حب
الدنيا وطلب الجاه والمنزلة عند الناس وقلما يخلو عنهما احد فى هذا
العالم الان استيلاؤهما داء عظيم لانه يوجب ضعف الايمان
ومهما ضعف الايمان والاعتقاد بالله وصفاته وافعاله وكتبه ورسله
واليوم الاخر ضعف حب الله فان المحبة اما عين المعرفة او مساوقة
لها فقوة المحبة لا ينفك من قوة المعرفة واليقين وضعفها عن ضعفها
فاذا قوى حب الدنيا فيصير بحيث يستغرق القلب فلا يبقى فيه موضع
لحب الله الا من جهة حديث نفس او حكاية لفظ لا يظهر له اثر فى تنوير
الباطن وكشف الحجاب فيورث ذلك التوغل فى اتباع الشهوات والانهماك
فى اقتراف السيئات حتى يظلم ويسود ويقسو ويتراكم ظلمة الذنوب
ولا يزال ينطفئ ما فيه من نور الايمان على ضعفه حتى يصير كدورة حب
الشهوات طبعا ورينا حتى اذا جائته سكرة الموت بالحق ازدادت محبته لله

ضعفا المايبد وله من استشعار فراق الدنيا من قبل ما قدره الله فيختلج
في ضميره انكار ذلك فيخاف عليه ان يظهر في باطنه بغض الله بدل الحب
لما يرى انّ ما حال بينه وبين ما يشتهيه وهو الموت انما نشا من جانب الله
والقلوب مجبولة على بغض من صار سببا لحرمانها من محبوباتها ومستلذاتها
فحبّ الدنيا راس كل خطيئة وباعثه قلة المعرفة بالله وملكوته اذ لا يحبه
الا من عرفه ولا يعرفه الا من زهد في الدنيا واجتنب عن مرغوباتها
وبعد عن مستلذاتها فعلامة حب الله ومعرفته الاجتناب عن الدنيا
وما فيها بحسب القلب والباطن وان كان بحسب الضرورة الدينية معاشرا
للاهل والعيال والولد والمال على قدر الكفاية من غير تعلق له اليها بحسب
الخاطر والبال ونحن نقضي العجب ممن يدعي محبة الله مع انغماسه في الدنيا
والشهوات وانهماكه وتورطه في اللذات واعجب من ذلك حال الجهلة من
الناس والحمقى من العوام في قبولهم ذلك عنه مع انهم من الذين اعطاهم الله
تعالى قدرا من العقل تميزوا بذلك عن البهايم ورزقوا من الفهم ما ميزوا
به بين اولياء الله واعدائه سواء استقلوا بفطانتهم في الوصول الى هذه
المرتبة من التميز والتفرقة او بلغوا اليها بوسيلة ما قرع اسماعهم ووصل
الى افهامهم من امارات وعلامات تكون لاحباء الله تعالى ومن اضدادها
التي تكون لاعداء الله تعالى حتى يعلموا او يتعلموا بالعقل والنقل التفرقة

حب الدنيا راس كل خطيئة

بين من يدعي محبة الله كذبا وزورا وبين من هذه صفته حقا وصدقا فانّ
المحبة يدعيها كل احد وما اسهل الدعوى وما اعزّ المعنى فلا ينبغي ان
يغترّ الانسان بتلبيس الشيطان وخداع النفس حين يدعي المحبة ما لم
يمتحنها بعلامات ولم يطالبها بالبراهين والشواهد لانّ المحبة اذا
تمكنت في القلب يترشح اثارها على الظواهر والجوارح ويدل عليها دلالة
الدخان على النار ودلالة الثمار على الاشجار وهي كثيرة فلنذكر
بعضا منها ليعرف بها الانسان صدق من يدعي محبة الله وولايته عن
تزويقه ومكره ونفاقه **فصل** في ذكر نبذ من علامات المحبين
لله واوصافهم فمنها محبة الموت لاستلزامه لقاء الحبيب بطريق
الكشف والمشاهدة في دار السلام اذ المحبة لا يتصور الا مع شوق اللقاء
والمشاهدة واذا علم المحب ان لا يمكن المشاهدة واللقاء الا بالارتحال
الى دار البقاء وهو لا يتصور الا بالموت فلا بد ان يشتاق الى الموت
ولا يثقل عليه السفر عن وطنه الى مستقر محبوبه والموت مفتاح الفلاح
وباب الدخول الى محبوب الارواح وقد جعل الله محبة الموت وتمناه
علامة محبة الله وولايته وشرطا لصدق دعواها حيث قال قل يا ايها الذين
هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم
صادقين وقد جعل الله سبحانه ايضا الم القتل في سبيل الله شرط الحقيقة

الصدق حيث قالوا انا نحب الله فجعل القتل فى سبيل الله وطلب الشهادة
علامته فقال ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا وقال
يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعلامة محبة الانسان الموت
ومفارقة اسباب الدنيا اعراضه عن الاستيناس بالخلق وتنفره عن
الشهوات وهدم قواعد الانس والالتيام مع ابناء الزمان والدخول
الى ابواب السلاطين والحكام وعدم الممازجة مع الاحداث والشبان
وطلب مواصلتهم ومواصلة اصحاب الترفه والبطالة والتنعم وساير
من غرست فى قلوبهم محبة الدنيا والتلذذ بمستطرفاتها لان ممازجة
هذه الامور تحبب للانسان الاخلاد الى الارض والركون الى طبايع
ابناء الزمان وتبغض على قلبه الموت ومفارقة الجسمانيات ومنها
ان يكون طالبا للخلوة وانسا بمناجاة الله وتلاوة كتابه مواظبا على التهجد
مغتنما لدخول الليل وصفاء الوقت له بانقطاع العوايق واقل درجات
المحبة التلذذ بالخلوة بالحبيب والتنعم بمناجاته فمن كان النوم او الاشتغال
بصحبة الاغيار الذ عنده واطيب من مناجاة حبيبه كيف يتمشى منه
دعوى المحبة له وقد ورد فى حكاية برخ وهو العبد الاسود الذى
استسقى به موسى عليه السلام ان الله تعالى قال لموسى ان برخا نعم العبد
هو الا ان فيه عيبا قال يا رب وما عيبه قال يعجبه نسيم الاسحار

فيسكن

فيسكن اليه ومن احبنى لم يسكن الى شئ فعلامة المحبة مصير العقل والفهم
كله مستغرقا بلذة مناجاة الحبيب والانس معه بحيث يكون الخلوة والمناجاة
والتفكر فى عظمته وجلاله قرة عين يدفع به جميع الهموم بل يستغرق
الانس والحب قلبه حتى لا يفهم امور الدنيا ما لم تكرر على سمعه مرارا مثل
العاشق الولهان فانه يكلم الناس بلسانه وانسه فى الباطن بذكر حبيبه
كما وقع فى الشعر ٭ از برون درميان بازارم ٭ واز درون خلوتيست بايارم ٭
ومنها ان يكون مواظبا على طاعة حبيبه متقربا اليه بالنوافل وكل ما يزيد
له درجة عنده مؤثرا لما احبه الله على ما يهواه ظاهرا وباطنا فيطلب العلم
والتقديس ويجتنب عن اتباع الهوى ويرفض من جنود ابليس اجمعين
وهم عبيد الهوى والشهوات والطالبين للدنيا وزهراتها التى هى من اقطاع
الشيطان ولهواتها المبعدة من الرحمن فمن احب الله لا يعصيه كما قال
ابن المبارك ٭ تعصى الاله وانت تظهر حبه ٭ هذا لعمرى فى الفعال بديع ٭
لو كان حبك صادقا لاطعته ٭ ان المحب لمن احب مطيع ٭ فان قيل المعصية
هل يضاد اصل المحبة قلنا انه لا يضاد اصلها ولكن يضاد كمالها فكم من
مريض يحب صحة نفسه وياكل ما يضره فلم يخرج الانسان بمعصية ما عن
محبة الله نعم يخرجه المعصية عن كمال المحبة ويخرجه المعصية المفرطة عن
اصلها ايضا كالجهل المفرط المضاد للعلم والاستغراق للشهوات بحيث يصير طبعا

وربنا المراة القلب لا يترااى فيه صورة الحق والحقيقة اصلا قال بعض اصحاب
القلوب اذا كان الايمان فى ظاهر القلب احب الله حبا متوسطا فاذا دخل
سويداء القلب احبه الحب البالغ وترك المعاصى ومنها ان يكون محبا
للعلم والعلماء فان من احب شخصا احب من يستعلم منه خبره وحاله و
ينكشف منه كيفية صفاته وصنايعه وافعاله ومنها ان يكون محبا لعلم
هيئة الاجرام السماوية وعلم سلسلة الاسباب النازلة منه تعالى ومعرفة
عظايم الامور الالهية من العقول والنفوس الكلية وعلم النفس الادمية
التى من عرفها فقد عرف الحق وكيفية تشريح بدن الانسان واعضايه وامشاجه
وقواه والاثر وكيفية ارتقائه من اسفل السافلين الى اعلى العوالى العليين
فالم تنكشف للانسان هذه المعارف التى هى مدارج ومراقى من العبد الى الرب
كيف يصل الى معرفته واذا لم يحصل المعرفة كيف يتصور المحبة فدعوى محبة الله
على الكمال مع الجهل بهذه المعارف والمنازل دليل واضح عند ذوى البصاير
على كذب قايله ومنها ان يكون مشفقا على خلق الله رحيما على عباده مبغضا
على اعداء الله من الكفرة والظلمة والفسقة والاشرار شديدا عليهم كما وصف الله
تعالى احباءه بقوله اشداء على الكفار رحماء بينهم فان من احب شخصا
احب داره وعبيده وصنعه ومن احب عالما احب تصنيفه وجميع العالم
تصنيف الله تعالى وجميع اجزاء العالم وصور الكاينات من الحيوان والنبات

خطوط الهية مرقومة على صفحات المواد والواح القوابل والهيوليات بالعلم
الالهى الذى لا يدرك الابصار ذاته ولا حركته ولا اتصاله بمحل الخط
فمن احب الله ينبغى ان يحب كل شئ لان كل شئ صنعه ومعلوله وعشق
العلة لا ينفك عن عشق لوازمه واثاره بل محبة الاثار من حيث هى
اثار عين محبة المؤثر فعلى هذا ينبغى ان يتفاوت محبة الاثار والخلايق شدة
وضعفا بحسب قربهم الى الله كمالا ونقصا فمن احب اهل الايمان من حيث
ايمانهم بالله فعلامة ذلك ان يكون درجات محبته للمؤمنين بقدر درجات
ايمانهم فمن كان ايمانه بالله تعالى ومعرفته به اقوى واحكم كان احبابه له
اشد واتم وان لم يكن كذلك فليس سبب المحبة محض الايمان بل شئ اخر عرضى
والى ما ذكرنا من ان محبة اثر الشئ من حيث كونه اثرا له عين محبة ذلك
الشئ قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وقوله عليه
واله الصلوة والسلم من اطاعنى فقد اطاع الله ومن ابغضنى فقد ابغض الله
هداية تنبيهية اعلم ان من تمت محبته لله تعالى وخلص حبه لم يكن
حركاته وعباداته مشوبة بغرض نفسانى وهذا لا يتصور الا باكتساب المعارف
الربانية والحقايق الالهية وهى مما لا يتيسر لاحد اقتناصها الا بانقطاع قوى
من استحلاء نظر الخلق وانقضاء التمام من عادات اهل الزمان وهذا
ايضا يتوقف بوجه ما على العرفان الذوقى فان من لم يدرك طعم حلاوة المعارف

الالهية لا يمكنه الاخلاص في النيات ولا ينقطع عن قلبه بالكلية
حب الشهوات حتى ان العابد الورع مع غاية عبادته العملية ورياضاته
البدنية اذا لم يكن عنده المعارف اليقينية ولم يكن سعيه مشغوفا
بالعلوم الالهية التي لا يتعلق بكيفية عمل لا يتيسر له اخلاص النية
الالهية عند استعماله الاوضاع الشرعية وهو المقصود الاصلي و
الغرض الطبيعي من خلقة الانسان قال الشيخ الرئيس في بعض رسائله
وليت شعري كيف يتشوقون الى الدار الاخرة والمبدع الاول ثم ما عرفوهما
الا بالتوهم فيجب ان لا يتوانى عن اكتساب المعارف اليقينية من اراد ان
يكون شراب محبته لله تعالى صافيا عن الكدورات ويتيسر له اخلاص
النية الالهية والا فلا يخلو من شائبة طامة النفس وخدعة الهوى
والشرك الخفي ومن امتزج بحبه حب غير الله تنعم في الاخرة بقدر حبه
اذ يمزج شرابه بقدر من شراب المقربين كما قال تعالى في حق الابرار ان الابرار
لفي نعيم ثم قال يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس
المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون فان طيب شراب
الابرار بشوب الشراب الصرف الذي للمقربين والشراب عبارة عن نعيم الجنان
فكلما كان محبة العبد لله تعالى اخلص وعبوديته وافتقاره له اشد وفناء
وجهه وجوده في وجه وجود الحق اقوى كان شراب نعيمه في الاخرة اصفى

فمن كان حبه لله تعالى وطاعته برجاء لنعيم الجنة والحور والقصور مكن
من الجنة ليتبوأ منها حيث يشاء فيلعب مع الولدان ويتمتع بالنسوان ومن
كان مقصده رب العالمين انزل في مقعد صدق عند مليك مقتدر
فالابرار يرتعون في البستان ويتنعمون في الجنان مع الحور والولدان و
المقربون حيث لا يقصدون من الدار الا رب الدار يلازمون للحضرة
الالهية عاكفون بطرفهم حول جنابه يستحقرون نعيم الجنان بالاضافة
الى خالق الجنة والرضوان فالحرمانيون المتعلقون بابدانهم سواء كانوا
مطيعين او عاصين عن شهود الجمال والجلال لمعزولون وبقضاء شهوة
البطن والفرج اما في الدنيا او في الاخرة لجهلهم وبلاهتهم مشغولون
والعلماء بالله المجردون عن ادناس البشرية في عشق جلال الازل مستغرقون
وفي سلك ملائكة الله العقليين والمهيمنين منخرطون ولذلك قال عليه السلام
اكثر اهل الجنة البله وعليون لذوي الالباب ومن علامات المحبة لله تعالى
ان يكون المحب في حبه متضائلا تحت الهيبة والتعظيم ومن توهم ان الحب
ينافي الخوف فقد اخطأ حيث لم يفرق بين الخوف من السخط والعقاب والخوف
من شدة نور العظمة والجلال الذي يغلب سلطانه على العقول والالباب
ويدهش عنه بصائر القلوب والابصار كما يدهش عن نور الشمس عيون
الخفافيش ضحوة النهار ثم لخصوص المحبين انواع مخاوف في مقام المحبة ليست

لغيرهم تلك الانواع وبعض مخاوفهم اشدّ من بعض واشدّ الجميع خوف الابعاد
ثمّ خوف الحجاب ثمّ خوف الاعراض ثمّ خوف العتاب وانّما عظم خوف البعد
فى حقّ من الف قلبه القرب وذاقه وتنعّم به ولهذا قيل انّ هذا المعنى فى
سورة هود هو الّذى شيّب سيّد المرسلين وقدوة المقرّبين صلى الله عليه
واله اجمعين اذ سمع قوله تعالى اَلَا بعدًا لثمود اَلَا بعدًا لمدين كما بعدت
ثمود فحديث البعد وان كان فى حقّ المبعدين المطرودين لكن خوف سماعه
شيّب المقرّبين فى قربهم ولا يبكى لخوف البعد من لم يكن من الانبساط فى
بساط القرب ثمّ بعد تلك المخاوف خوف الوقوف وسلب المزيد كما وقع
للظّاهريّين وليس لدرجات القرب نهاية فحقّ السّالك المجتهد ان لا يقف
فى حدّ لا يزداد فيه قربا بان يقول انّى قد احطتُ من العلوم الكشفيّة
بما ينوّر بها قلبى واكتسبتُ من الاخلاق الحسنة ما قد تهذّب بها عقلى
وان لنفسى علىّ حقّا فهذه خطرة ما افلح من اغترّ بها ولذلك قال صلى الله
عليه واله من استوى يوماه فهو مغبون ومن كان يومه شرًّا من امسه
فهو ملعون واعلم انّ هذا الوقوف الّذى يخاف منه العباد نوع عقوبة
امّا فى حقّ عامة اهل الايمان واوساط العلماء فسلب لذيذ المناجاة عن
قلوبهم بسبب الشهوات كما ورد فى الحديث القدسى حيث قال انّ ادنى
ما اصنع بالعالم اذا اثر شهوات الدّنيا على طاعتى ان اسلبه لذيذ مناجاتى

واما فى حقّ اهل الخصوص والمكاشفين فسلب المزيد على حالهم اذا فشا
منهم الدّعوى وظهر فيهم الركون الى مبادى اللّطف وذلك هو المكر
الخفى الذى لا يامن منه ذووا الاقدام الرّاسخة ثمّ خوف السّلوّ عنه
فانّ المحبّ ملازم الشّوق والطّلب فيجب عليه ان لا يفتر عن طلب
المزيد ولا يتسلّى الّا بلطف جديد فان تسلّى كان ذلك سبب وقوفه او
سبب رجعه والسّلوّ يدخل عليه من حيث لا يشعر كما قد يدخل الحبّ
عليه من حيث لا يشعر فهذه التّقليبات لها اسباب خفيّة سماويّة ليس
فى قوّة البشر الاطّلاع عليها الّا من ايّده الله واذا اراد الله المكر به
واستدراجه اخفى عنه ما ورد عليه من السّلوّ فيقف مع الرّضا او يغترّ
بحسن الظّنّ او يغلبه الغفلة والهوى والنّسيان وكلّ ذلك من جنود
الشّيطان التى قد يغلب جنود الملائكة من العلم والعقل والذّكر والبيان
قال بعض الافاضل وكما انّ من اوصاف الله تعالى ما يظهر فيقتضى هيجان
وهى اوصاف اللّطف والرّحمة والحكمة فمن اوصافه ما يلوح فيورث السّلوّ
كاوصاف القهر والعزّة والاستغناء وربّما لم يكن ذلك من مقدّمات
المكر والشّقا والحرمان وعن علاماتهم كتمان المحبّة واجتناب الدّعوى
والتبرّى من اظهار الوجود والمحبّة تعظيما للمحبوب واجلالا وهيبة منه
وغيرة على سرّه فانّ الحبّ سرّ من اسرار الله فى قلوب عباده وهم مختفون

محبت قباى

فى حجب الكتمان عن عيون اهل البعد كما ورد فى الحديث عنه تعالى فى
حقهم اوليائى تحت قبائى لا يعرفهم غيرى وقد قال بعض العارفين
اكثر الناس بعدا اكثرهم به اشارة كانه بكثرة التعريض به فى كل شئ ويظهر
التصنع بذكره عند كل احد فهو ممقوت عند المحبين والعلماء بالله عز وجل
كما نشاهد من متقشفى هذا الاوان المتظاهرين بالتصوف والعرفان
شلت وازاحت فان اختلج فى ذهنك ان المحبة منتهى المقامات واظهارها
اظهار الخير فلماذا تستنكر فاعلم ان المحبة محمودة وظهورها ايضا محمود وانما
المذموم التظاهر بها لما يدخل فيه من الدعوى والاستكبار وحق المحب
ان يتم على حبه الخفى اسراره واحواله دون اقواله وافعاله بل ينبغى ان
يكون قصد المحب اطلاع المحبوب فقط فاما ارادة اطلاع غيره فشرك فى
المحبة وخلل فيها فاظهار القول والفعل كلها مذموم الا اذا غلب سكر الحب
فانطلق اللسان واضطربت الاعضاء فلا يلزم فيه صاحبه قال بعض
المكاشفين من المحبين عبدت الله ثلثين سنة باعمال القلب والجوارح
على بذل المجهود واستفراغ الطاقة حتى ظننت ان لى عند الله شيئا فذكرت
اشياء من مكاشفات ايات السموات فى قصة طويلة قال فى اخرها فبلغت
صفا من الملائكة بعدد جميع ما خلق الله من شئ فقلت من انتم قالوا نحن
المحبون لله عز وجل نعبده ههنا ثلثمائة الف سنة ما خطر على قلوبنا قط سواه

ولاذكرنا

ولاذكرنا غيره قال فاستحييت من اعمالى فوهبتها لمن حق عليه الوعيد تخفيفا
عنهم فى جهنم فاذا من عرف نفسه بالذلة والعبودية وعرف ربه بما هو اهله
استحيى منه حق الحياء وخرس لسانه عن الدعوى نعم يشهد على حبه
حركاته وسكناته واقدامه واحجامه وترددانه كما حكى صاحب كتاب
الاحياء عن الجنيد انه قال مرض استاذنا السرى رحمه الله فلم نعرف لعلته
دواء ولا عرفنا له سببا فوصف لنا طبيب حاذق فاخذنا قارورة مائه
فنظر اليها الطبيب وجعل ينظر مليا ثم قال لى اراه بول عاشق قال الجنيد
فصعقت وغشى على ووقعت القارورة من يدى ثم رجعت الى السرى
فاخبرته فتبسم ثم قال قاتله الله ما ابصره يا استاد او يبين المحبة فى
البول قال نعم وقد قال السرى ايضا مرة لو شئت ان اقول مرة ما ايبس
جلدى على عظمى ولا سل جسمى الا حبه ثم غشى عليه وتدل الغشية على
انه افصح فى غلبة الوجد ومن علاماتهم الشريفة معرفتهم الفرق بين
الخواطر ومعرفتهم خاطر الشيطان ووساوسه فان هذه المعرفة فى غاية
الغموض والدقة لا يحصل بالتمام الا لاهل الولاية والحكمة لقوله تعالى
ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون
واخوانهم يمدونهم فى الغى ثم لا يقصرون فان المحب يعرف العدو ومكايده
وللشيطان دقايق حيل وخفايا مكيدة لا يعرفها الا العلماء الذين

علو احقایق الاشیاء ومراتب الوجود ودرجات القرب والبعد من الحق المعبود وکیفیة الصعود الی عالم الملکوت وطریق التخلص من منزل الناسوت وللشیطان لطائف عجیبة من الاضلال لا تزید عو کل احد بحسب ما یلیق به الی الضلال اما الجهال فیضلهم بجهالتهم واما العلما والزهاد فیضل کلا منهم من نوع اخر اما العالم اذا اراد ان یعمل بعلمه ویجاهد مع نفسه بالریاضة فیاتیه فیقول احصل لك جمیع انواع العلو حتی اشتغلت بالعمل فهلا علمت بقوله صلی الله علیه واله لفقیه واحد فقيه اشد علی الشیطان من الف عابد ویقرا علیه قوله والذین اوتوا العلم درجات وقوله تعالی قل رب زدنی علما والنفس توافقه فتمنی صاحبها ویقول الایام والاعوام کثیرة فتعلم الان وعسی ان تعمل بذلك فی اخر عمرك الی ان تاتیه المنیة بغتة فجاة قال بعض الاکابر اجاهد فی الله فجاء لیشوش علی الخلوة والمجاهدة فقال انك رجل عالم متتبع اثار الرسول صلی الله علیه واله فلو اشتغلت الان بطلب الاثار عن المشایخ الحفاظ واحادیث الرسول صلی الله علیه واله کان خیرا لك من هذا ولو بقیت فی المجاهدة یفوت عنك الاسناد العالیة من المشایخ الکبار فکدت ازیغ بوسوسته فهتف بی هاتف ومن یسمع الاخبار من غیر واسطة حرام علیه سمعها بواسطة وتذکرت قول الشیخ محمد بن الحسین السلمی

فی اخر عمره استغفر الله تعالی من علو الاسناد ومن زخارف الدنیا فعلمت ان هذا الخاطر من وساوسه فنفیته وانتبهت فانتقل الی وسوسة اخری فقال ما احسن ما تعرف حیلی ووساوسی فلو جمعتها کتابا سمیت کتاب حیل المرید علی المرید کان ذخرا لك فی الدنیا والاخرة لیتمسك بها الطالبون لله تعالی وینجون به من مکاید الشیطان وحیله فهممت بذلك وبجمعها فنبهنی الشیخ ان هذا ایضا من مکایده وحیله لیقطع علیك الوقت والذکر والانس وجمعیة القلب فانتبهت وانتهیت فالحاصل ان الخواطر تاتی المجاهد کسیل العرم فالواجب علیه فی الاول وبدایة امره النفی وفی اخر عمره التمییز بین الخواطر وهی خمسة اجناس اولها خاطر الحق سبحانه وهو الخاطر الاول وهو الذی لا یکون له سبب سابق یکون مضافا الیه او حکما بل یقع فی القلب ابتداء من غیر سابق وهو خاطر الحق وهو علی نوعین نوع یعارضه الخواطر فی الیقظة لکن لا یزعجه ولا یزعزعه ولا یحرکه ولا ینفیه بل یبقی فی القلب مطمئنا ابدا ونوع یقال لها الالهام وهو حق وخاطر الحق قال الله تعالی ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقویها وحقیقة الالهام افاضة الله علما فی القلب والثانی خاطر القلب اذا سلم القلب من استیلاء الشیاطین وهوی النفس وهذب بمشاهدة الملکوت وحقایق المعارف وخلص من الخصال الذمیمة الدنیة والذنوب التی ترین علی قلوب الکفرة

والجهلة كما قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال في
صفة قلوب المؤمنين الذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم
راجعون وقال يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم والى
هذا الخاطر اشار رسول الله صلى الله عليه واله فيما روى عنه استفت
قلبك وان افتوك فافتوك وقوله دع ما يريبك الى ما لا يريبك فخاطر
القلب علامته ان يطمئن القلب والنفس والجوارح عنده ولا يعترض
عليه كائنا من كان بل يستسلم لذلك ويسترسل وينطلق من قيود الشك
والريب والثالث خاطر الملك وينزل معه السكينة قال سبحانه هو الذي
انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وهذا الخاطر
قريب من خاطر القلب الا ان بينهما فرقا دقيقا ونطق الخبر بذلك وورد في
الخبر انه كان رسول الله صلى الله عليه واله جوادا فكان اجود ما يكون في
رمضان فاذا انزل عليه جبرئيل عليه السلم ليعارضه القران كان اجود بالخير
من الريح المرسلة والرابع خاطر الشيطان وانه يدعو الى الضلالة فاذا
دعا الى ذنب وامتنع المجاهد ونفى الخاطر دعاه الى ذنب اخر من الذنوب
وله فنون دقيقة في الاغواء كما اشرنا اليه والخامس خاطر النفس وهي
بمنزلة الصبي الذي لا عقل له ولا تمييز فيشتهي فيستدعيه ولا يرضى الا
بتحصيل ذلك الشئ كالصبي اذا اراد اللعب بالكعاب او بالجوز مع الصبيان

فاذا دفع اليه الوف مؤلفة لا يرضى بذلك بدلا عن اللعب بالكعاب والجوز
وهذا الخاطر اشد الخواطر على المريدين لان النفس كالملك في داخل
الانسان وعسكره القوى الحيوانية والطبيعة المجتمعة في معسكر
الروح البخاري الحيواني محل الطبيعة والهوى والشهوة والغضب وهي
في نفسها عمياء لا تبصر المهالك ولا تميز الخير من الشر الى ان ينور الله
بصيرتها بلطيف حكمته وجميل صنعه وواسع رحمته فتبصر الاعداء
فتجد البنيان الانساني مملوا من خنازير الحرص ومكالب الكلب ونمر
الغضب والشهوة الحمارية وبهمة الثيران وحيلة الشيطان ونيران
الحسد ومرارة الشح فعند ذلك تصير لوامة تلوم نفسها على الصبر بالسكنى
والامن مع هؤلاء الاعداء فتحتال في اخراجها وقلعها وقمعها من داخل
البنيان فاذا فرغت من اخراجها وكنست البيت عن رذائلها وادوائها
وزينته بشعب الايمان البضعة والستين في رواية فتصير عند ذلك مطمئنة
فذلك قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وهذه النفس ليست شيئا اخر بل هي
الروح العقلي والقلب المعنوي لكن لها احوال متفاوتة تتطور بها ففي
الحالة الاولى نفس امارة بالسوء وفي الحالة الثانية لوامة كما بيناه وفي
الحالة الثالثة مطمئنة وهي حالة الاستقامة والتمكين حين طلوع شمس

اليقين يسمى قلبا وبعده مرتبة الروح وهي مرتبة ملاحظة الحقايق العقلية
ومشاهدة المعارف الالهية وتسمى ملهمة فهذه جملة من مجامع علامات
المحبين لله تعالى نقلتها تلخيصا من كتب العرفاء ليكون دستورا لمن اراد
ان يتعرف حال احباء الله العارفين والابدال المقربين من حال
المتشبهين بهم المسخرين للشهوات المقيدين بسلاسل التعلقات الماسورين
فى ايدى جنود الشياطين المبعدين عن جوار انوار الله واهل ملكوته
المقدسين الى طامة ظلمات القوى الهاوية الى اسفل السافلين كم بين
حاير فى الظلمات بغشاء سحب القوى الحساسة والمحركة ومرعوباتها
المتزحزحة عن اضواء شمس اللاهوت وبين حايرين هشه انوار العزة و
السلاطة فى الضوء الاقرب عند بسط رداء الكبرياء والجبروت لا يعرف
الحب الا من يكابده ولا الصبابة الا من يعانيها واعلم يا اخا الحقيقة
ان هذا العالم عالم المغلطة والاشتباه كما انه عالم الانعكاس والانتكاس
ففيه يقع الاشتباه بين الصديق والزنديق كما بين العالم النحرير والجاهل
الشرير وكذا بين احباء الله المستغرقين فى انوار العظمة والجبروت واعداء
الهايمين فى طلب شهوات الناسوت وانما يتبين الفرق وينكشف التميز
بين هذه الاضداد لمن كان له قدم راسخ فى استحصال العلوم الحقيقية
والمعارف اليقينية واستكمال النفس بها بعد تصفيتها بالرياضات الشرعية

وتجليتها

وتجليتها بالمجاهدات العقلية حتى يستقبلها انكشاف الحقايق من كل صوب
وجانب وينكشف عليها جلية الحال فى كل شاهد وغايب واياك ان يقتصر
تصديقك فى الاشياء بالخير والشر والنفع والضر والحسن والقبح و
السعادة والشقاوة على ما تدركه المشاعر الظاهرة والحواس فتكون حمارا
ذا رجلين وبهيمة عديمة الذنب بادية البشرة عريضة الاظفار لان البهايم
تشاركك فى الحواس الخمس وانما انت مفارق لها بسر الهى وامانة مودعة
فيك ايام حيوتك عرضت على السموات والارض والجبال فابين ان
يحملنها واشفقن منها فادراك ما يخرج من عالم الحواس لا يصادف هذا
العالم بل فى عالم هو معدن ذلك السر الذى به فارقت الحمار وساير البهايم
فمن ذهل من ذلك وعطله واهمله وقنع بدرجة البهايم ولم يجاوز المحسوسات
فهو الذى اهلك نفسه بتعطيلها ونسيها بالاعراض عنها فلا تكونوا كالذين
نسوا الله فانساهم انفسهم وكل من لم يعرف الا المدرك بالحواس فقد
نسى الله اذ ليس ذات الواجب تعالى مدركا بالحواس وكل من نسى الله فقد
انساه لا محالة نفسه ونزل الى رتبة البهايم وترك الترقى الى افق الملاء
الاعلى وخان فى الامانة التى اودعها الله تعالى فيه وانعم بها عليه كافرا
لنعمته ومتعرضا لسخطه ونقمته الا انه اسوء حالا من البهيمة فان
البهيمة تخلص بالموت واما هذا فعنده امانة سترجع لا محالة الى مودعها

ومبدعها فاليه مرجع الامانة ومصيرها وتلك الامانة كالشمس الزاهرة
وانما هبطت الى تلك القالب الفانى وغربت منه وستطلع هذه الشمس
عند خراب القالب من مغربها وتعود الى باريها وخالقها اما مظلمة
منكسفة واما زاهرة مشرقة والزاهرة المشرقة غير محجوبة عن الحضرة
الربوبية والمظلمة ايضا راجعة الى الحضرة اذ المرجع والمصير للكل اليه
الا انها ناكسة رؤسها عن جهة اعلى عليين الى جهة اسفل سافلين كما
فى قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم فبين
انهم عند ربهم الا انهم منكوسون منحوسون قد انقلبت وجوههم الى
اقفيتهم وانتكست رؤسهم عن جهة فوق الارواح الى جهة اسفل الاشباح
وذلك حكم الله تعالى فيمن حرمه توفيقه ولم يهده طريقه نعوذ بالله
من الضلال والاضلال والنزول فى منازل الجهال **المقالة الثالثة**
فى ذكر صفات الابرار والعاملين الذين درجاتهم دون درجة
المقربين **فصل** فى الاشارة الى كيفية الوصول الى منازلهم
واعلم ان طريقة تصفية القلب مع تكثر شجونه وتشعب اقسامه وفنونه
منحصرة فى اقامة وظايف العبادة وادامة مراسم العدالة وازالة وساو
العادة وبناء الاول على تهذيب الاخلاق وتقويم الملكات وبناء الثانى
على اقامة مراسم العبودية واداء الشكر على النعم الربوبية والعطايا الالهية

وبناء

وبناء الثالث على ترك المالوفات ورفض المستلذات وشئ من هذه الطرق
الثلث لا يتم ولا يحصل الا بسلوك الطريقين الاخرين كما لا يتم الجميع الا
بالتشوق الى المعبود الحقيقى والخير المحض جلت عظمته وكبرياؤه ولا يمكن
التشوق اليه الا بعد المعرفة به على ان غاية السلوك والحركة ليست
الا المعرفة فالمعرفة هى بعينها المبدا والنهاية والفاعل والغاية فهو الاول
علما وايمانا والاخر شهودا وعيانا فكلما اشتدت المعرفة خفاء وظهورا
اشتد الشوق حدة وقوة وازدادت بازائهما الحركة والسلوك سعيا
واجتهادا وكلما قوى الشوق وازدادت الحركة كملت المعرفة كشفا ووضوحا
وهكذا الى ان يتصل اول الدايرة باخرها ولم يبق فى البين عارف و
معرفة غير المعروف ومشتاق وشوق سوى المعشوق وسالك وسلوك
الا المسلوك اليه المقصود فصار الاول عين الاخر والباطن عين
الظاهر وانحصر الوجود فى الموجود المعبود وطابق الشهود لما عليه حكم
الوجود لازالة وساوس الوهم المضل والخيال الضال الموجبان لاثبات
احكام الكثرة والاثنينية فى الواحد الحق المتعال **فصل** فى الاشارة
الى صفة العشق والشوق • اعلم ان هذه الصفة الجليلة بالقياس
اليه سبحانه وان انكرها الخايضون فى عالم الاجسام الراتعون فى مراتع
الدواب والانعام كبعض المنتسبين الى علم الكلام الا ان الانبياء والاولياء

حكم العشق وفيه نظر

صلوات الله عليهم من الملك المتعال والعلماء المرتفعين عن مزامل الجهال
جعلوها كعبة الآمال ووسيلة المقاصد وقبلة جميع الاعمال ولهذا
ترى شريعة سيد المرسلين وخاتم الاصفياء عليه واله سلام الله الحق
المبين مشتملة على ذكر المحبة والعشق فى مواضع كثيرة من ايات واحاديث
حديثة وكلمات العلماء والفضلاء من ذوى الاعتبار واولى الابصار
محتوية على وصف العشاق الالهيين والوالهين المشتاقين الى جمال
رب العالمين والهائمين فى عظمة اول الاولين والحكماء المتعالين قدس الله
اسرارهم وانوارهم حكموا بسريان محبة الله فى جميع الموجودات حتى الجماد
والنبات بالحجة والبرهان واحكموا القول بان مبدا جميع الحركات والسكنات
فى العاليات والسافلات من الفلكيات والارضيات هو عشق الواحد الاحد
والشوق الى المعبود الصمد واما الهائمون فى مهوى الجهالات والتائهون
فى تيه الغفلات المشتغلون باكتساب حطام عالم الاجسام وجمع ثمار
الاشباح واكام الاجرام فهم حيث لا يقصدون فى عباداتهم وحركاتهم
لغاية بلا همتهم الا مستلذات الاخرة ومشتهياتها لكونها ادوم والذ
واشهى مما يجدون فى الدنيا فليس من شانهم الوصول الى عشق المولى
والانخراط فى سلك عباده الذين لا يكدرون برجاء جنة وخوف جحيم تتبع
عشق معبودهم الفائض من رشحات نعيم عين تسنيم فهم فى واد وهؤلاء فى وا

طفلان

طفلان ره نشسته باميد جوى شير عارف بجست وجوى مى لا كون رود اكثر اهل الجنة
البله وتوضيح هذا المرام على الوجه الذى يناسب طباع ذوى الافهام
هو ان غاية تكون الكائنات وثمرة وجود الممكنات ليس الا معرفة الحق
الاول كما يطابق عليه العقل والنقل فما من موجود الا وهو واقع فى درجة
من درجات القوة والضعف بالقياس الى نيل هذه الغاية التى ارتكزت
فى طباع الكل وان لم يكن مشعورا بها فى بعض الخلائق بل انكرها بعض
الناس خاصة وان من شىء الا يسبح بحمده ولكن لا يفقهون تسبيحهم فالواجب
الحق سبحانه بحكمته البالغة سلط على جميع الموجودات بحسب طبايعها
عشقا وشوقا الى الخير الحقيقى واللذة القصوى والغبطة العليا على
قدر ما يمكن ان يفاض على كل واحد منها من منبع الوجود ويسع له اناء
قابليته لعين الكمال والجود وانما ارتكز ذلك فى جميع الطباع وغرز
فى جبلة الانواع ليكون حفظا وادامة للموجود وطلبا وحركة منه الى
المفقود لينتظم دار الوجود ويدوم السعى والطلب للحق المعبود فكل
شىء سواء كان كاملا او ناقصا فله عشق جبلى او شوق غريزى وحركة
ذاتية الى طلب الحق طبعا او ارادة بر قامت السموات واستقرت
الارضون والسماء فى حركتها والارض فى سكونها سيان فى ان الغاية
فيهما والمقصد فى السير والسكون لهما ليس الا جاعل الارض والسماء والتقرب

الى مبدع الاشياء كما اشار اليه بقوله ائتيا طوعا اوكرها قالتا اتينا طائعين
نعلم مما ذكر ان لجميع الاشياء عبادة ذاتية وعبودية خاصة بوجه
من الوجوه وتبديل صفة نقص بصفة الكمال بصالح من الاعمال وصحيح
من الحركات والافعال واما المسمى بالانسان فله شان اخر وخصوصية
يختص بها من بين ساير الانواع من عالم الامكان وذلك لانه قد صحبته
دواعى وهم وخيال يعارضان عقله وذاته وصادفته صوارف قوى
شهوة وغضب يزاحمان له فى سلوكه الذى جبل عليه فى الازل وفطر
عليه فى العهد الاول الذى له مع الحق فاحتاج لما ذكرنا الى هداية متفضلة
وامداد لطف خارج عما فى ذاته ولهذا فضل الله عليه فضلا عظيما
وارسل اليه رسولا منذرا وانزل عليه كتابا مبينا لئلا يقع سدى كباقى
الحيوانات اسيرا فى ايدى الشهوات عاجزا مضطرا عند تزاحم القوى والالات
وتذكر لاجل الهداية والتعليم ما دبما نسيه من العهد القديم وسهى عند
تعارض المزاحمات عشق معبوده العليم الحكيم فصل فى توضيح القول
بان مبدا الاعمال الصالحة فى الانسان هو عشق البارى سبحانه
والشوق الى لقائه • اعلم وفقك الله تعالى لمرضاته ان محبة البارى تعالى
والشوق الى لقائه وان عمت لجميع الموجودات حتى الجماد والنبات الا ان
هذا الشان فى بعضها بتوسط بعض اخر على ترتيب ونسق بين العالى والسافل

والشريف

والشريف والخسيس فالكل مترتبة بعضها غاية لبعض وبعضها مقصود
من بعض الى ان ينتهى الى الغاية القصوى والمقصود الاعلى فالجماد
وان كان طالبا للحق تعالى لكن بتوسط طلبه للنبات وطلب النبات للحيوان
وطلب الحيوان للانسان وطلب الانسان الناقص بالاضافة للانسان
الكامل وهكذا الاكمل فالاكمل والاشرف فالاشرف الى ان ينتهى الى
طلب الغاية القصوى وهذا التدرج فى الاستكمال والتجدد فى طلب
المبدا الفعال معلوم مشاهد فى الكاينات لاجل مشاهدة كون بعض
منها غذاء للبعض ومعدا لكونه آلة له فى طلب الكمال وخادما يخدمه
فى مراتب الفعل والانفعال فكل من الكاينات مسخر لعشق مرغوب اليه
مخصوص مقيد بشوق مقصود خاص الا اخر مراتب الانسان فان مطلوبه
ليس امرا سفليا ومرغوبه ليس محبوبا دنيا فهو ثمرة الاتحاد من بين الموجودات
المتسلسلة الى جهة المعاد فلا محالة يجب ان يكون له طلب الحق والتقرب
اليه دون من سواه فيكون حركاته وعباداته منحصرة نحو القصد اليه
والتقرب منه دون غيره من الاشياء والعمل الصالح عبارة عما يقصد
الحق الاول سبحانه فيه وبه دون شيء اخر كطلب منزلة من منازل الدنيا
او الاخرة وهو لا يتصور الا ممن احب الله تعالى بالحقيقة فيكون الحق
الاول جزاء عمله وغاية سعيه وهذا الشخص لا بد ان يميت شهوته عن غير الحق

اى غيركان ويبطل رغبته عن ما سوى الله اى سواه ولوكان نفسه وذاته
فكان هذا السالك قتل نفسه فى سبيل الله وجاهد فى الله حق جهاده
فصار الحق عوضا له عن ذاته ودية له عن جناية وقعت منه على نفسه
كما اشير الى هذا المعنى فى الحديث القدسى فقد علم ان كل حركة وكل عبادة
ليس الباعث اياه عشق البارى المشوق اليه فهى ناقصة بترى لا يؤدى
الى غاية حقيقية بل الى غاية وهمية اوخيالية اوظنية وشئ منها
لا يغنى من الحق شيئا كما دل عليه قوله سبحانه وما يتبع اكثرهم الا
ظنا ان الظن لا يغنى من الحق شيئا **فصل** فى انه لا يعبد الله تعالى
احد من خلايق هذا العالم الا العارف بالله بالحقيقة وغيره
من الناس انما يكون عباد الكثرات وطلبة الهوى والرغبات فعبادتهم
وزهدهم ليست الا مواجرة ما اومعاملة ما حيث يعوضون محقرا بمحقر
آخر ويبدلون مستصغرا بمستصغر بل فانيا بفان فان كل مرغوب ومطلوب
من عالم الممكنات من حيث ذاته الامكانية باطل دون وجهه الكريم و
العارف لا يقصد بشئ من الاشياء ولا يطلب بحركة من الحركات الا وجه الله
وابتغاء مرضاته فهو فى جميع افعاله وتركه وعباداته وحركاته وسكناته
وخلوته وجلوته وانفراده واجتماعه واخذه ورفضه ومؤانسته ووحشته
واشتغاله وانقطاعه متقرب الى الله قاصد نحوه راغب فيه مشتوق اليه

عاشق

عاشق اياه وما سواه باطل لدى العارف لم يكن بجهة قصده ولا نصب عينيه
الا من الجهة التى يقربه الى الحق وانما يحب الانبياء صلوات الله عليهم لكونهم
رسل الله ومن حيث انهم سفراء من عند محبوبه الحقيقى ومن احب
رسول ملك من حيث هو رسوله فانما يكون محبوبه بالحقيقة فى تلك المحبة
هو ذلك الملك بالذات ويكون محبة الرسول بالتبع واليه اشار عليه السلم
بقوله من اطاعنى فقد اطاع الله وكذلك الحال فى محبة الاولياء والعلماء
واهل الايمان فان جميعهم محبوبون للعارف لا من حيث ذواتهم وهوياتهم
المنفصلة عن ذات الحق وهويته بل من حيث ارتباطهم وانتسابهم الى
جهة معرفة الحق الواحد فمحبة كل احد من العارف يرجع الى محبة الحق
بجهان خرم از انم كه جهان خرم از وست * عاشقم بر همه عالم كه همه عالم از وست * واما
غير العارف فيستحيل ذلك فى حقه فانه اذا لم يعرف الله لا يمكنه التشوق
والقصد وطلب التقرب اليه فلما لم يتصور فى حقه المحبة لله سبحانه
فكيف يتصور منه محبة لاحد فى الله بل انما يحب ما يدعى محبته كاهل دينه
ورؤساء نحلته لاجل غرض آخر غير التقرب الى الله من الف او عادة او
استيناس بما سمعه او بلغ اليه من الطفولية من المعلمين والاباء او
عصبية فيما نشات فيه اقرانه وعشيرته واما المحبة الخالصة لله تعالى
من غير شرك فلا يتصور لغير العارف واليهم الاشارة فى قوله سبحانه فسوف ياتى الله

[illegible]

بقوم يحبهم ويحبونه فغير العارف سواء كانوا اشقياء طالبين لشهوات الدنيا
او سعداء راغبين فى لذات الاخرة بالقياس الى العارف كالبهايم والحشرات
بالقياس الى البشر لان همتهم وهمهم مقصوران فى لذات لقلقهم وذبذبهم
وقبقبهم وقد قال رسول الثقلين صلوات الله عليه واله المصطفين من
وقى شر لقلقه وذبذبه وقبقبه فقد وقى الشر كله فقد علم من هذا الكلام
المشحون بالاحكام والانتظام بوجه لطيف وايماء دقيق ان غير العارف
لم يتجرد ذاته ولم يتخلص بالكلية من شرور الشهوات وافات الاجرام

فصل فى منفعة العبادات البدنية فى جلب المنافع الروحانية
واصلاح الامراض النفسانية اعلم ان الصانع العليم القدير جلت عظمته
جعل الانسان كما اشرنا اليه من جسم وروح وظلمة وضياء وكدورة وصفاء
وظاهر مشهور وباطن مستور ومن ساعدته الفطنة والذكاء واعانته
قوة العقل والدهاء يمكن له بالفراسة الاستدلال من ظاهر الانسان
على باطنه والاطلاع من منظره على مخبره فى كثير من الحالات والصفات
فكما ان لبدن الانسان حالة مزاجية متى تكون مستقيمة حد الاعتدال
غير مايلة من جادة الاستقامة الى الاعوجاج والانحراف من الوسط الى
الاطراف الموجب للاختلال المتداعى للفساد والزوال تكون الصحة الطبيعية
باقية بحالها والسلامة النوعية محفوظة على اعتدالها وقوى الجوارح والاعضاء

قايمة باذن الله على شئونها وافعالها ومتى انحرفت الحالة المزاجية عن
الاعتدال وتعوجت نسبة اوتار هذا الموسيقار المقتضى لفضيلة الوحدة
التاليفية عن جادة الاستقامة ادت الى الفساد والاستيصال لصيرورتها
معرضا للاسقام والالام ومنشا للافات والمحن فكذلك حال الروح فى
صفاتها الباطنية واخلاقها النفسانية فانها متى مالت عن التوسط
فى الاخلاق والصفات الشهوية والغضبية والفكرية الى اطرافها
الافراطية والتفريطية صارت معرضة للامراض الباطنية والسيئات
والمعاصى القلبية التى اذا استولت على الباطن افسدت قوام الروح
واوجبت عليها الهلاك الاخروى والعذاب السرمدى نعوذ بالله منه
وكما ان الاغذية والادوية الماكولة والمشروبة التى جرت عادة الانسان
بتناولها ادامة للحيوة البدنية وابقاء للصحة الاعتدالية المزاجية
لا تخلو من خمسة اقسام اما مصلحة نافعة او مفسدة ضارة وكل منهما
على قسمين لان المفسدة اما بحيثية يكون تناولها ضروريا وتركها مضرا
مفسدا مؤديا الى علل وادواء لا علاج لها ولا دواء يصلحها او لا يكون
كذلك بل يكون تناولها موافقا للطبع وملايما للمزاج ومعطيا للقوة
وتركها واهمالها لا يوجب فسادا ولا ضررا والمضرة اما بحيثية يكون
تركها ضروريا واستعمالها موجبا للهلاك او مؤديا الى امراض لا دواء لها

واما ان لايكون كذلك بل يكون تركها غير واجب وان كان تناولها لم يخلو
عن مضرة ما فهذه اربعة اقسام والقسم الخامس ما تساوت نسبة تناولها
وتركها الى المزاج والطبيعة حيث لا منفعة فى فعلها وتركها ولا مضرة
فى اخذها ورفضها فكذلك الافعال والاعمال الانسانية فى تاثيرها
للفطرة الاصلية للروح الانسانية فان للروح حالة اصلية عبر عنها
لسان ترجمان الشريعة بالفطرة الاصلية وصرح بها فى قول القايل
الصادق المصدق عليه واله الصلوة والسلام من الواهب المفيض
الحق كل مولود يولد على الفطرة فما دامت تلك اللطيفة القدسية باقية
على صفائها الاصلى تكون محلا لانعكاس اشراقات انوار الهداية الروحانية
ومهبا لهبوب نسايم السعادات القدسية وشمايم اثار العناية الربانية
ويكون على الاتصال ميلانها وتوجهها بحسب امدادا الالهامات الربانية
والخواطر الاخروية الى الجنبة العالية والعوالم الملكوتية وتكون
مقصور الهمة على تكميل ذاتها واقتناء ملكاتها لتستعد بذلك للسعادة
القصوى ومجاورة سكان الصوامع القدسية ومقاعد الصدق
من الملكوت الاعلى وان انحرفت والعياذ بالله عن الفطرة الاصلية
والسلامة الخلقية التى فطر الناس عليها وفسدت بحسب فساد عقيدة
او غلبة اغراض نفسانية او سبق اعمال قبيحة او اغترار بعلوم ناقصة

او عبادات

او عبادات غير خالصة الى الشهوات المزخرفة واللذات الباطلة واقبلت
الى الدنيا الدنية واخلدت الى الارض حبا للجاه الخسيس وتشوقا الى
طلب الرياسة وتهالكا على التفوق والتقدم على الاقران والاشباه
فى هذا السجن والمنافسة فى التصدر عليهم فى هذا المضيق جهلا بان
هذه الدار سجن للابرار ووظيفة المسجون طلب الخلاص والتفصى عن
الحبس لا التصدر على ساير المحبوسين والمسجونين والمنافسة فيه معهم
فعند ذلك تصير مستغرقة فى بحار الجهالة تلتطمها امواج الهواجس
النفسانية وتعاقب افواج الوساوس الشيطانية متقلبة فى اودية الحيرة
والضلالة مضطربة فى بيداء الغباوة والغواية نعوذ بالله من الخذلان
من غير تدارك وغفران فصل فى تفصيل ما ذكر وكشف ما ستر
فى بيان وجوه التناسب فى الصحة والسقم بين الظاهر والباطن
وفنون المشاكلة بين الاغذية والاشربة الجسمانية والروحانية
لا يخفى عليك مما اشرنا اليك انه كما ان الاغذية والاشربة تتصور لها
بالنسبة الى مزاج البدن وسلامة طبيعتها احوال خمسة فكذلك لافعال
النفس الانسانية واعمالها وافكارها التى تقيم لها او تتصور بها
سرا وعلانية بالقياس الى فطرتها الاصلية بحكم اوضاع الشرايع و
النواميس الالهية من الاوامر والنواهى او بحسب ذاتها وصفاتها الذاتية

العقلية كما راه بعضهم لا يخلوا ايضا من خمسة وجوه فان تحقيق ذلك و
التفطن لمعرفة خواص كل منها والاطلاع عليها على وجه الكمال انما
يظهر من مطالع اقوال اهل القدس والطهارة من الانبياء والاولياء
عليهم السلم الذين ياخذون علومهم من عالم الوحى والالهام ويوصلونها الى
الامة لينبهوهم عليها بناء على قصور عقولهم للتفطن على خاصية كل فعل
وقول وفكر ونية فليس معنى كون هذه الخواص والاحكام للافعال و
الاعمال شرعية انها موضوعة فى الشرايع فقط من غير ان تكون مطابقة
لما فى نفس الامر كما توهمته جماعة بل المراد ما ذكرناه من اطلاع الكمل
عليها دون غيرهم وخصوصا الاحكام التى لم يتطرق اليها النسخ فى شئ
من الاحوال ولم تتغير بتغير الازمنة والاجال ثم من الاعمال والاقوال
ما يكون الاتيان به نافعا فى السعادة الاخروية ومثمرا للنجاة السرمدية
ولابد للمكلف اى الانسان المستقيم الخلقة الباطنية البالغ حد التكلف
المعنوى والسير الاخروى المعبر عنه بالعاقل البالغ ان يشتغل به على
وجهه ولم يتركه الا الى بدل من غير عذر شرعى اصلا وهو المسمى بالفرض
ومنها ما يكون الاشتغال به مستتبعا للتقرب اليه تعالى ورفع المنزلة
للعبد عند الرب وسببا لكونه ممدوحا مشكورا ولكنه مما يجوز تركه من
غير لزوم ملامة واستتباع مضرة وهو المسمى بالمندوب والنافلة ومنها

مايكون

ما يكون ارتكابها موجبا لظلمة جوهر النفس واقترافها مستلزما لكدورة الباطن
ولا سبيل للمكلف فى الاضرار بمزاولته والجسارة فى مباشرته وهو
المحظور والحرام ومنها ما يكون تركه اولى من فعله والاعراض عنه سببا
للمحمدة والثناء ولا يكون الاتيان به موجبا للمذمة واللوم وهو المكروه
ومنها ما لا يترتب على فعله وتركه نفع ولا ضرر ولا يتوجه الى شئ منهما
مدح ولا ذم بحسب الشرع والعقل وهو المباح وهذه الاحكام المنحصرة
فى الخمسة بحسب التقسيم العقلى والشرعى كما يجرى فى الاعمال والافعال
الظاهرية التى تصدى لمعرفتها وضبط مسائلها الفقهاء شكر الله سعيهم
ودونوا فيها علما يسمى علم الفقه كذلك فى الاعمال الباطنية وتحصيل
المآرب اليقينية واقتناء العلوم الالهية الكشفية التى تصدى لها
علماء الباطن وترقوا على معارجها واظهروا منها شيئا وكتموا شيئا بل
هذه الاقسام الخمسة جارية بحسب الاحتمال العقلى فى كل تجارة او
طلب لمطلوب وتخلص عن مرهوب سواء كان فى دين او دنيا ظاهر
او باطن شريف او خسيس فمقصود الشريعة الظاهرية تهذيب الظاهر
عن الاخباث والانجاس الجسمانية والزام الانسان تهيئة الاعمال
والعبادات التى يكون فيها خضوع الجوارح وترك المستلذات وايتاء
الصدقات للفقراء والمساكين من نوعهم وتكثير اعداد اهل الايمان

والسداد بالمناكحة وتقليل اعداد اهل الكفر والنفاق والفساد بالمجاهدة
واجراء الحدود واصلاح الظلمة والفسقة الفجرة بالديات والتعزيرات
وضبط الامة تحت السياسة البدنية ليتحفظ النظام ولا يكونوا هملا
وسدى كالانعام الهيام ومقصود الشريعة الباطنية العملية تهذيب
الباطن عن الفواحش والظلام الباطنية وتصفيتها من الصفات
الحيوانية الشهوية والغضبية كطلب المشتهيات والترفع على الغير
فى تحصيل الرياسات ومن الوساوس الشيطانية كالمكر والخديعة و
الحيل فى اكتساب الغانيات ومقصود الشريعة الباطنية العلمية تهذيب
الجنبة العالية من النفس والقوة العقلية من الاعتقادات الفاسدة
الجهلية وتجليتها من الاحكام الوهمية الكاذبة وتحليتها بالعقايد
الحقة اليقينية الدايمة الضرورية او بالمواعظ الخطابية النافعة ان
لم يكن بعد من الكاملين فى العلم بل ربما ينتفع ايضا فى بعض الاحايين
بالمقدمات المشهورة المقبولة وقد يسمى الاولى بالشريعة والثانية بالطريقة
والثالثة بالحقيقة والغاية القصوى فى الجميع سياقة الخلق الى جوار الله
تعالى والانخراط فى سلك المقربين اليه وقد مرت الاشارة الى ان
الاقسام الخمسة جارية فى كل من الطرق الثلث اما الاوليين فمما لا يخفى
واما الثالثة فالغرض فيه هو صناعة البرهان والحرام هو السفسطة والمندوب

هو الخطابة

هو الخطابة والمكروه هو الشعر والمباح الجدل تتميم اعلم ايدك الله تعالى
انه لما كان الغرض الاصلى كما ذكرنا من وضع النواميس الالهية سياقة
الخلق الى جوار الله سبحانه وايصالهم الى معرفة ذاته وتخليصهم عن ذمايم
الصفات ونقايص الاخلاق الموجبة لتعلق ذاتهم بالامور الخسيسة
الدنية ووقوفهم فى مرتبة البعد والحرمان والعقوبة والخذلان فيلزم
على هذا ان لا يقع خلاف فى اصول الشرايع الحقة والاديان الالهية
ولا يتطرق نسخ الى معظمات الاوامر والنواهى وكليات الاحكام كما
يدل عليه قوله سبحانه شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا
اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا
فيه وقوله تعالى حكاية عن المؤمنين بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق
بين احد من رسله فالاختلافات الواقعة بين ارباب الكلام والفقه
فى معظمات الامور وكليات الاحكام دون التفريعات الجزئية التى يمكن
التغير فيها انما نشات من قصور سعيهم فى طلب الحقايق وعدم دخولهم فى
كل باب من جهتها فان طريق تحصيل اليقين فى كشف الحقايق الدينية
والرموز النبوية ليس من جهة الابحاث الكلامية والمجادلات الفقهية
بل من جهة تحصيل العلوم الباطنية الكشفية وترك المانوسات الطباعية
ورفض الملايمات الدنياوية وقطع النظر عن استحلاء نظر الخلايق وتحسين

الناس والتفات السلاطين وبالجملة يتحقق بالزهد الحقيقي عن الدنيا و
ابنائها وما لها وجاهها والجاه اعظم فتنة من المال وجاه المنزلة في القلوب
بحسب العلم والصلاح اشد فسادا من جاه السلطنة على الابدان بحسب
القدرة والجمعية اذ منه ينبعث اكثر المجادلات والمباحثات الكلامية و
المعارضات والمنازعات الفقهية التي منشاؤها طلب الاشتهار والتبسط
في البلاد وشوق الترءس والتسلط على العباد وطول الامل وفرط حب
هذه الاجساد وتمنى البقاء في دار الارض والاخلاد والرضا بهذه الحيوة
الدنيا والبعد عن رضوان الله في يوم المعاد. زيادة افصاح لمزيد
افصاح. هذه الطريقة التي اكب عليها اكثر اهل الكلام واستحسنها
طبائع جمهور الانام وينبعث منها التفات الخلق اليهم والعوام الذين جلهم
بل كلهم خال من استعداد الارتقاء الى العالم الاعلى حيث لا سبيل لهم
الى طلب المبدا الحق الاول واليوم الاخر ورضوا بالحيوة الدنيا واطمئنوا
بها كسائر الانعام كما قيل. دو دو دام زاده بمعراج نيست. سر خوك شايسته تاج نيست
لا يؤدي سلوكها الى غاية اخروية وان انقضت الاعمار والله هو الاحد في
الاشتغال بها كما نرى من المشتغلين صرف العمر فيها طول الليالي والدهر
من غير طائل ولا هدم باطل عاجل لبناء حق آجل ولا تبديل سيئة بحسنة
ولا اهمال ظاهر لتهذيب باطن بل كلما امعنوا فيها واكتسبوا زيادة بضاعة

في تحصيلها وشدة مهارة في ضبط فروعها من اصولها ازدادتهم وحشة على
وحشة ونفاقا على نفاق واصبحت مؤلفاتهم معارك للجدل والخصام
وميادين لطلب المباهات بالغلبة والافحام بحيث لا يحصل للناظر
فيها لكثرة ما يشاهد من المطاردة والمصارعة والمخاصمة والملاعبة
الا زيادة في طلب الدنيا وحرصا على المشتهيات ورخصة في المناهي
وجراة في الاقدام على الشبهات بل المحظورات ونوع منها وقد صار قلبه
معدنا للوساوس المفسدة في الاستقامة والسداد منقلبا عما فطره الله
عليه لسلوك طريق الهداية والرشاد وقد نرى ذلك عيانا في طلبة
هذا الزمان وذلك لكثرة ما يعتريهم ويزاحمهم من تخلل اشواك اودية
الشكوك والاشكال في اقدام افكارهم وتخالب انياب افاعي الخلاف والمراء
والجدال لايدي انظارهم واغالة اغوال اهل الضلال والاضلال لعقولهم
واوهامهم واغواء عفاريت جهالات الجهال لاذهانهم وافهامهم فيستحيل
على الطالب الراغب لسلوك طريق الحق ان يجد خلاصا من هذه الورطة
اذ قد تخيل له اولا او سمع من معلمه او ناصحه ان لا علم الا فتوى حكومة
تستعين بها القضاة والحكام على فصل الخصام او صنعة جدل يتدرع
به طالب الغلبة والمباهاة والافحام وان العلماء الذين قيل فيهم انهم ورثة
الانبياء هم هؤلاء المنتسبون الى المذهب والذين العارفون لطريقة سيد المرسلين

عليه واله اجزل صلوات المصلين فيتحير عقله ويتشوش ذهنه فيقع
فى الحيرة والدهشة والاضطراب الا ان يهديه الله بتوفيق خاص و
يلهمه طريق الهداية ان كان من السعداء بحسب ما قدره الله فى الازل وان
كان من الاشقياء الذين ابعدهم الله عن منازل المقربين فيكون بحسب
خسة ذاته وخبث جوهره متورطا فى مراتب البعد والضلال مشعوفا
بالتفوق والغلبة على الاشباه والامثال بالجدال وكثرة القيل والقال
محروما عن علم طريق الاخرة الذى اعتنى بتحصيله علماء الاخرة والرجال
المقربون والابدال الالهيون وهو الذى سماه الله تعالى فى كتابه الكريم
فقها وحكمة وعلما وضياء ونورا **فصل** فى بيان الغرض من الافعال
والاعمال الانسانية والغاية فى العبادات والطاعات الشرعية اعلم
ان كل نوع من انواع الموجودات وان كان مشاركا مع غيره فى كثير من
الاحوال والصفات لكنه يمتاز عن ما عداه بخاصية يكون بها تمامية ذاتها
من حيث هى هى اذ الشىء لا يمكن وجوده وتحققه بمجرد الامر العام ما لم ينضم اليه فصل
يمتاز به عن غيره ويكون مقوما لوجوده فى نفسه وذاته ومحصلا لذلك الامر العام
بحسب حصته منه ولا محالة يكون مبدا ذلك الفصل حقيقة موجودة تكون
مظهرا لاثار مخصوصة وكمال كل موجود يستتبع كمال ظهور اثاره المخصوصة
وللانسان من جملة انواع الموجودات واقسام الكائنات خصوصية

ومبدأ فصل بها يمتاز عن ساير الحيوانات والنباتات والجمادات هى قوة
النطق والاثار المخصوصة المرتبة عليه هى ادراك المعقولات والتصرف
بمقتضى الفكر والروية فى الموضوعات للصناعات وتمييز الخير عن الشر
وتعرف المحمود من المذموم وينقسم افعاله من جهة تاثيرها فى احواله للغاية
الى الجميل والقبيح ويستحق بها الثواب والعقاب وترتسم لوح حقيقته
اما بالسعادة الدائمة او الشقاوة الدائمة وكل من كان هذه القوة فيه
اتم واقوى يكون ظهور الكمالات الانسانية فيه اظهر واجلى ومن كان
فى استعمال المقدمات النظرية بحسب عقله النظرى فى طريق معرفة
الحق واستعمال الالات البدنية بحسب عقله العملى فى طريق التخلص
عن قيود الدنيا وافات الهيولى اقوى والى اقتناء الفضايل العلمية
والعملية اميل وارغب كان ترقيه فى معارج الكمال وتحليه بفضايل
الاحوال المستتبعة لصوالح الاعمال وتدرجه من حال الى حال اشد
واكثر وظهور الخاصية الانسانية فيه اوفر وذاته بحسب جوهرها
افضل واكمل وهو فى نفس الامر اكيس من ساير افراد الانسان واعقل
وتفاوت نفوس الادميين فى الشرف والخسة انما يعلم من تفاوتهم فى ظهور
هذه الخاصية وخفائها وكمالها ونقصها واعلم ان مبادى ظهور هذه
الخاصية الانسانية انما يتحقق فى طائفة ياخذون العلوم والفضايل بالتعلم

ويستنبطون الصنايع النافعة بدقة اوهامهم وقوة طبايعهم وافضل منهم فيها جماعة يشرعون في طلب الفضايل العقلية ويخوضون في المعارف اليقينية بكمال التعقل وقوة التفكر والتامل واعلى من الجميع اناس الهيون ورجال ربانيون ياخذون علومهم الكشفية بالوحي والالهام من العقل الفعال والملك الملقي للحقايق الموحي للاخبار والاحكام من غير وساطة هذه الاجسام فالعاقل بالحقيقة والكيس عند ذوي البصيرة من كان غرضه من الاعمال والافعال التي اعطى الله تعالى له اسبابا والات لاصدارها منه طلب الفضيلة التي تخص له من جملة الكاينات والتحقق بكماله الخاص التي فارق الحيوانات ولم يحرم من السعادة الاخروية ومنادمة الملائكة ومجاورة الرحمن بسبب مخادعة الشهوة وسخر الطبيعة ووسوسة الشيطان وليس العاقل عند ارباب البصاير واولي الالباب من كيس في الامور الباطلة الدنياوية وصرف في تحصيلها غاية المجهود وبذل في اكتسابها نهاية السعي وراعى في ترتيب اسباب المعيشة البدنية شرايط التيقظ والاحتياط وتحمل المشاق الشديدة والاسفار البعيدة وتعرض لانواع المكاره واصناف المخاوف من قطع المفاوز المهلكة وعبور البحار العميقة وركوب السفاين المضطربة مع ما فيها من منازعة الحساد ومخاصمة الاضداد وتوزع الخاطر في دفع مكايد

اهل العناد والمباعدة عن الاهل والاولاد والاحفاد كل ذلك في طلب الامور الخسيسة المادية كسراب يحسبه الظمان ماء ثم مع هذه الشدايد العظيمة والمفاسد يكون في اكثر الاحايين خايبا خاسرا فيما يعده وغيره من الحمقاء تجارة وطلبا للربح والفايدة واذا ظفر على شيء مما يعده وغيره مطلوبا ومقصودا احيانا فالخلل والزوال والفساد والانتقال والارتحال لاحق على التعاقب عن قريب لا محالة من غير امكان مداومة ولا اتصال لان الدنيا دار افتراق واضمحلال فهذا الشخص وامثاله وان كانوا معدودين عند ضعفاء العقول والجهلة والارذال وساير العوام الذين هم بمنزلة البهايم والانعام من جملة العقلاء والاكياس لكنهم عند من له بصيرة باطنية وحيوة عقلية يكونون من جملة السفهاء والحمقى من اراذل الناس روي عن رسول الله صلى الله عليه واله الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني والعالم بالحقيقة بحسب عرف السابقين الاولين وما يقرب من زمانهم قبل ظهور هذه البدع والاهواء في الدين من كان مصروف الهمة في اقتناء العلوم اليقينية واكتساب المعارف الالهية مبتهجا بالنظر في كيفية الصنع والايجاد مشعوفا بالاطلاع على معرفة المبدأ والمعاد وكان اجل ابتهاجاته وغاية سعاداته في عرفانه للحق الاول وملاحظته لدقايق الربوبية

ومطالعته لحضرة الالهية فانّ سعادة كلّ احد هو عبارة عن ادراك مايلايم
ذاته ويوافق طبعه والملايم لكلّ شئ مايكون مقتضى خاصيته ويكون
به كماله ولهذا يكون لذّة الباصرة فى ادراك الصور الجميلة وبذلك يحصل
كمالها ولذّة السامعة فى سماع الاصوات ولذّة القوّة الشهويّة فى جلب
اللذيذ الحسّى ولذّة القوّة الغضبيّة فى دفع الكريه الحسّى بالانتقام
ولذّة القوّة العاقلة النّظريّة فى ادراك حقايق الموجودات ونيل دقايق
المعقولات والاتّصال بعالم المعارفات اذ به يحصل مقتضى خاصيّتها
ويتحقّق كمالها وغايتها وتمامها ولاشكّ انّ اجلّ المعقولات وجوداً و
اشرفها ذاتا هو ذات الحقّ الاوّل فيكون هو الذّ الاشياء عند العقل
وذلك لانّ المطلوب كلّما كان اكمل ذاتا واظهر تحقّقا يكون ادراكه الذّ و
ابهى ولهذا يكون ادراك الحقّ ومشاهدة جماله وجلاله عند العرفاء و
الحكماء الالهيّين اقصى الكمالات والذّ السّعادات وذلك لصفاء نفوسهم
وطهارة ذواتهم عن الخباث الجسمانيّة وخلوص ذايقتهم العقليّة عن الكدرات
الطبيعيّة وامّا النّاقصون فى العلم والعمل النّازلون فى مهوى الاجسام
الخالصون فى طلب اللذّات الحسيّة الهابطون فى مهبط الشّهوات الحيوانيّة
فيكون الذّ الاشياء فى الواقع اوحشها عندهم وذلك لخلل ذايقتهم و
مرض قلوبهم وانحراف ذاتهم عن صوب ادراك الحقايق على وجهها لغلبة سكر

الذ الاشياء عند العقل

الطبيعية

الطبيعيّة وسحر عالم الاجسام وتسلّط وسوسة الشّيطان وتسخير القوى الوهميّة
والخياليّة وازالتها الاشياء لهم على خلاف ماهى عليه فيحسبون الظلمة
نورا والوحشة انسا وسرورا والباطل حقّا والمنافر ملايما والشرّ
خيرا والمكروه لذيذا وعلى هذا القياس فى جميع الاشياء الدّنياويّة
الباطلة والشرور العاجلة وبعكس ذلك فى الامور الاخرويّة والخيرات
الآجلة الّتى يكون اقتناؤها سببا للسّعادة الحقيقيّة وموجبا للذّة
السرمديّة حتّى انّ ذات الحقّ تعالى الّذى هو اجمل الاشياء واجلّها
واعظمها بحسب نفس الامر وعند اهل السّلامة والاخيار من الانبياء
والعرفاء والاولياء والحكماء يكون عند النّاقصين والفجّار المنافقين
اوحش الاشياء قايلين بلسان حالهم عند الموقف الاكبر ۞ اى نوش لبان
چو زهر نابى برمن ۞ اى راحت ديگران عذابى برمن ۞ لتبجيل فالذّكى
المحذق تيقّن لم ما سبق انّ العلم الذى به يحصل للانسان حقيقة
الكمال ويتحقّق له مقتضى خاصيّته الّتى يفوق بها على الاقران والامثال
ويتمّ فضايله النّفسانيّة ويوصله الى غاية مقامات العقليّة هو ما
يتعلّق بالامور الالهيّة والمعارف الربّانيّة وعلم التّوحيد وعلم المبداء
والمعاد وكيفيّة الصّنع والابداع وعلم النبوّات من ارسال الرّسل و
انزال الكتب وملاقاة الملك الموحى وكيفيّة الوحى والالهام والعلم

ودكر كما ... [illegible]

بالحوادث الجزئية والمغيبات وعلم طريق الاخرة واحوال القيمة والحشر والجنة
والنار الجسمانيتين اللتين فيهما يتحقق نعيم السعداء وعذاب الاشقياء
فى عالم الاخرة التى نشأتها ليست من جنس هذه النشأة الدنيوية فهذه
هى العلوم التى يتحقق بها كمال نفس الانسان وتمامها بحسب جزئها النظرى
الذى يبقى معها ابد الدهر لا بحسب جزئها العملى الذى يزول عنها عند
ارتحالها من الدنيا الى الاخرة وليس شئ من تلك العلوم سواء كان من الاعمال
الصالحة او العلوم المتعلقة بكيفيتها بهذه المثابة بل الحاجة بها انما هى
لاجل صلاح التعيش الدنياوى على وجه يلايم الاغراض الاخروية و
لا يزاحمها واما العلوم التى يكون الباعث فى اكتسابها الوصول الى
الاغراض النفسانية والمارب الدنياوية والتسبب بها فى تحصيل المنافع
الحسية واللذات البدنية والتوسل الى التفوق والتفاخر على الاقران
والتوصل الى الجاه والرياسة على ابناء الزمان وطلب الشهرة فى البقاع و
التبسط فى البلدان كما يشاهد من اكثر اخساء هذا الاوان فهى علوم ضررها
اكثر من نفعها وتركها اولى من اقتنائها هذا تقرير ما ذكروه وتفصيل ما اجملوه
مطابقا لما وجدناه فى مسطوراتهم وبلغنا من ارائهم ومعتقداتهم فصل
فى بيان السبب فى كون الاعمال القبيحة موجبا للشقاوة الاخروية
اعلم ان تكرر الافعال الشهوية والغضبية وتكثر الاعمال الجسمانية القبيحة

الموجبة لتعلق النفس بالامور الدنية المادية والفها بالغشاوات
الظلمانية يحجب البصيرة عن ادراك الحقايق العلمية والدقايق العملية
التى بها منوط السعادة الاخروية وبه يحصل البرأة عن السعادة السرمدية
كما اشار سبحانه الى المتوغلين فى تحصيل اللذات الكثيفة الجسمانية و
حرمانهم عن درك الحقايق العقلية بقوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم
وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم وذلك لان اشتغال النفس
بهذه الاشتغال المختلفة واعمال قواها فى هذه الاعمال المتفرقة الكونية
وصرفها فى هذه اللذات المختلجة والشهوات الناقصة يوجب انصرافها
عن عالم القدس ومحل الرحمة والكرامة ومعدن الجمعية وافاضة الخيرات
واعطاء السعادات وانكبابها الى العالم السفلى ومنبع الوحشة و
التفرقة والشر والافة وقد ثبت وتحقق حسبما قررناه فى مقامه واقمنا
البرهان عليه ان النفس الانسانية مع وحدتها وتجردها يصدر عنها
لذاتها جميع الاعمال والتحريكات البدنية الحيوانية والطبيعية حتى
الجذب والدفع الطبيعيين كما يصدر عنها كذلك جميع الافعال والانفعالات
العقلية ولا دخل لقويها والاتها فى تاثيراتها بل هى معدات ومخصصات
لافاعيلها وجهات مكثرات لاثارها الصادرة من وحدانية ذاتها بل لها
نحو تنزل فى مرتبة القوى وضرب اتحاد بالالات ومقتضياتها فهى بحسب

كلّ قول وفعل وعمل تصير في مرتبة الة ذلك القول او الفعل او العمل فتكون
عند فعل الابصار باصرةً وعند الاسماع سامعةً وعند التحريك قوةً محركةً
وعند الشهوة بهيمةً وعند الغضب سبعا وعند ادراك المعقولات ملكا
عقلانيا وعند تحريك القوة العملية في الجزئيات والمصالح ملكا عمليا فاذا
تمرّنت في عمل من الاعمال صارت بحيث يغلب عليها خاصيّة ذلك العمل و
يصعب عليها الانفعال منه ما لم يكن قبل ذلك بهذه الصعوبة ويكون
حكمها بحسب الاخرة ما يختم به عاقبة امرها فظهر ان انكبابها الى اللذات
الحيوانية والحيوة الجسمانية يورث ملكة انجذابها الى جانب البدن ونزولها
في المرتبة الدنيا والمرحلة السفلى وكلما اشتد عشقها وشوقها الى امر زايل
فان يكون تالمها وتحسرها في مفارقته وقطع التعلق به وترك الالتفات
اليه اشد وادهى وعقوبتها في الاخرة ادوم وابقى فان من جعل امرا
من الامور مطمح نظره ومحل قصده ووجهة قلبه يتصور ويتمثل ذلك
الشيء في صفحة خاطره ويتجلى في مراة ادراكه باجمل صورة واحسن مثال وان
كان بحسب ذاته وعند اصحاب الادراك في غاية القباحة والخساسة
وكذلك القياس فيما هو يضاده ويخالفه حيث يتصور عنده باقبح صورة
وكسوة وان كان في الواقع وعند غيره في غاية الشرف والكمال فاذا تقرر ذلك
فاعلم ان هذا المرض المفسد الذي يخرج جوهر ذات الانسان عن سلامتها

الفطرية بحيث يرى الاشياء على خلاف ما هي عليها قد انتشر في هذا الزمان
وعمّ جميع افراد الانسان واهلك البعض بحيث لا يحتمل العلاج وصيّر
البعض مشرفا على الهلاك ومن يقبل العلاج فهو على سبيل الشذوذ
فليس في وجه الارض التي هي دار المرضى الا مريض او هالك ومرض القلوب
اكثر من مرض الابدان وانما صار مرض القلوب اكثر من مرض الابدان لثلث
علل ذكرها بعض العلماء الاول ان المريض لا يدري انه مريض والثاني
ان عاقبته غير مشاهدة في هذا العالم بخلاف مرض البدن فان عاقبته
الموت وهو مشاهد ينفر الطباع منه وما بعد الموت غير مشاهد فقلّت النفرة
عن طلب المشتهيات وان علمها مرتكبها فلذلك تراه يتكل على فضل الله ويجتهد
في علاج مرض البدن من غير اتكال والثالث وهو الداء العضال فقد
الطبيب فان الاطباء هم العلماء وقد مرضوا في هذه الاعصار مرضا
شديدا عجزوا عن علاجه وصارت لهم سلوة في عموم المرض حتى لا يظهر نقصانهم
فاضطروا الى اغواء الخلق والاشارة عليهم بما يزيدهم مرضا لان الداء المهلك
هو حب الدنيا وقد غلب هذا الداء على الاطباء فلم يقدروا على تحذير الخلق
استنكافا من ان يقال لهم فما بالكم تامرون بالعلاج وتنسون انفسكم
فبهذا السبب عمّ الداء وعظم الوباء وانقطع الدواء وهلك الخلق لفقد الاطباء
بل اشتغل الاطباء بفنون الاغواء **فصل** في بيان سبب المغاليط التي

يوجب عدم التمييز بين الاشرار والاخيار ورفع التفرقة بين السفهاء
والعقلاء والجهال والعلماء . اعلم ان اكثر الناس لقصورهم عن درجة
الكمال وجهلهم باحوال الرجال يشتبه عليهم الرذايل بالفضايل فيحسبون
السفسطة حكمة ويعدون التهور شجاعة ويزعمون الجمود عفة وذلك
لان اهل السفسطة واصحاب البغى قد يتكلمون بالفاظ الحكماء وكلمات
الفضلاء وقد يحفظون بطريق الاخذ والانتحال اقوال السلف من غير
تحقق بمعانيها وتاثر من نتايجها وآثارها بل لمقاصد نفسانية مثل الشهرة
والرعونة والمماراة وطلب الترفع وكسب الجاه الخسيس والمنزلة الدنية
عند العوام والناقصين فيتكلمون فى المجالس بتلك المموهات المزخرفة
من قشور نقايا السلف ويصرفونها فى صورة النقود المروجة على بعض
العميان والكمه الاضاليل الذين لا خبر لهم من بضاعة الحكماء وقنية
الفضلاء ولا يتميز عندهم ما يتزين به الرجال عن ما يتحلى به النسوان
من اهل الحجب والجهال فيزعمون الاكاذيب الخيالية والاحلام الشيطانية
نهاية المقاصد العرفانية وغاية المطالب الكشفية والحال انهم لم يكتسبوا
علما يقينيا فى شئ من المقاصد الدينية ولم يحصلوا لانفسهم طمانينة علمية
ولا مرتبة من الذوق العرفانى فى الحقايق الايمانية من العلم باحوال
المبداء واحوال الاخرة ولا خبر لهم من علم النفس التى معرفتها سلم معرفة الحق

ومرقاة

ومرقاة ساير العلوم اليقينية والمعارف الحقة بل لا اطمينان لهم بشئ من الاشياء
الكلية وعظايم الامور الالهية ولا وثوق ولا اعتماد لهم على اليقينيات
الدايمة التى لا يحصل العلم بها الا من جهة البرهان الذى يعطى اللم فى
الحكم اليقينى وحيث لم يرتق نظرهم من عالم الخيال الى عالم العقول
ولم يتعد طورهم من هذه الهاوية المظلمة الى فسحة الانوار العقلية
فلا خبر لهم من ما يرد على قلوب السالكين وهؤلاء المتشبهة بالحكماء و
العرفاء فى سفسطتهم ومحاكاتهم لاقوال اهل الكمال وتشبههم باحوال
البالغين من الرجال يكونون كالحيوانات المحاكية لافعال الانسان و
اقواله كالقردة والطوطى وكالصبيان الناقصين المقلدين للرجال
الكاملين وليس الميزان الصحيح والمحك الصادق والمعيار المستقيم
فى هذا الاشتباه والالتباس الا الحكيم العارف باحوال كل فرقة من الناس
الفارق بين الحكمة والوسواس والمميز بين الناس والنسناس والمقسم بين
الملك والكناس وكما ان فى الكمالات النظرية يقع مثل هذه المغالطة والخلط
الموجب لعدم التفرقة بين الفلسفة والسفسطة ورفع الامتياز بين الاسلام
والزندقة فكذلك كثيرا ما يقع الاشتباه والالتباس فى الكمالات العملية
وطريق التصفية وفنون الفضايل النفسية فاصحاب التشيد والقرمطة
يتشبهون باهل الله وارباب الصفا والتصفية وربما يعتبرون فى هذا الزمان

اصحاب الزرق مع خمود فطرتهم وجمود باطنهم من جملة الصوفية واهل
الباطن والمكاشفين * فغان زابلهى ابن خران بى دم وكوش * كه جمله شيخ تراش
امدند وشيخ فروش * شوند هرد وسر روزى مريد نادانى * تهى ز دين وخرد خالى از بصيرت و
هوش * والعاقل الفهم وكل من نظر فى اوضاع هذا الزمان واطوار اهله
نظر اعتبار واستبصار يعلم يقينا ان اهل الله وارباب التصوف
والكمال والحال يمتنع ان يكون احد منهم ظاهرا جليا بل يجب ان يكون
مستورا مختفيا لا بان يكون بشرته غير مشاهدة لاحد بل بان يكون حالته
مختفية عن الخلق ومرتبته مجهولة عليهم وبالجملة الصوفى من حيث انه
صوفى مستور عن العقول وان لم يكن ظاهر جسده وساير حالاته مستورا
عن الانظار فكل من ينتصب نفسه للتصوف والارشاد يتشبه باهل
الكمال والحال ويخالط الناس ويشاركهم فى لذاتهم وشهواتهم وتعاونهم
فى ضلالتهم وجهالاتهم فهو منافق ملعون عدو لله ورسوله والائمة عليهم السلم
ومناقض مضاد ومخاصم معاند لجميع السلاك والمتالهين لان طوره
على خلاف طورهم فيكون ممقوتا عندهم وهم يتحاشون عن الالتفات
اليه ويتنزهون بالهم عن اخطاره ويطهرون عيونهم واسماعهم عن رؤيته
واحضاره وعن سماع احواله واطواره واكثر من يقعد فى الصوامع المشار
اليه بالاصابع ويجلس فى الخانقاهات ليشتهر اسمه بالزهد والكرامات

فهو احمق ناقص ملعون وفى قيد الشهوات مسجون فطوبى للنقى الكامل الذى
سلم عن اشارة الانامل وتعسا لمن قعد فى الصوامع لتحصيل الوسايل
للسايل خزاين الامناء مكتومة وكنوز الاولياء مختومة قدس الله تعالى
اهل عرفانه وخواص عباده ومحبوبيه من اطلاع اهل الدنيا وعبدة
الشهوات على احوالهم والطمع فى ادراك شاوهم وجلت منزلتهم عن ان
يصل اليها افهام الجهال وطبايع الارذال فهم تحت حجب العزة محتجبون
وفى قباب الكبرياء عن معارفة اهل الشر والفساد مستورون وهم حناً صحة
بعبادة ربهم والتقرب اليه مشتغلون وساير الناس كباقى الحيوانات و
جملة الكاينات بخدمتهم قايمون لانهم غاية الكون وثمرة الايجاد وغيرهم
معدات والات لوجودهم وخدم واعوان لتحصيل معرفتهم بالله وشهودهم
كما انتظم فى سلك الماثورات النبوية وانخرط فى نظم الاخبار الالهية
حيث قال صاحب الفضيلة الربانية المشار اليها بقوله تعالى ولقد اتينا
داود منا فضلا المتوج بتاج الخلافة فى بسيط انا جعلناك خليفة فى
الارض المرتدى برداء الحكمة وفصل الخطاب فى مملكة وشددنا ملكه
واتيناه الحكمة وفصل الخطاب المتحلى بحلية الذكر الجميل والقوة والايد
والاوبة الى الحق المكتسى بكساء الزلفى عنده وحسن ماب سايلا من حكمة
الايجاد وغاية التكوين من حضرة رب العالمين سوال متضرع خاشع على

فهج الابتهال اى رب لم خلقت الخلق فنودى له من وراء سرادقات العزة
كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف فعلم من هذا
الكلام ان العرفاء من حيث كونهم عرفاء محبوبون للحق تعالى وان من سواهم
انما خلقوا و رزقوا لاجلهم كما وقع فى المثنوى المولوى ؛ قطب شير وصيد كردن كار او
باقى اين خلق روزى خوار او **المقالة الرابعة** فى مواعظ حكمية ونصايح
عقلية ومخاطبات روحانية فى ذم الدنيا واهلها ينتفع بها
من له قلب سليم وعقل مستقيم دون من لا قلب له ولا حيوة عقلية
كالبهايم والحشرات فان المواعظ والنصايح لا يحيى الموتى بل تخبه الناعسين
وتوقظ النايمين كما فى قوله تعالى مخاطبا لرسوله النذير المنذر انك لا
تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء وقوله ذلك ذكرى لمن كان له قلب او
القى السمع وهو شهيد فلنذكر جملة من النصايح والاداب المستنبطة
من كلام الله تعالى والاحاديث النبوية المستفادة من طريق اهل بيته
الطاهرين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين مع ما يطابقها ويوافقها
من كلمات المتالهين وخطابات الحكماء الربانيين فى فصول عديدة نختم
الرسالة بها **فصل** قال الله تعالى ناصحا لرسوله وحبيبه هاديا له
طريق الفلاح ليهدى امته بهداه ويتنور باطنهم بنور سلوكه طريق الحق
ودورعه وتقواه مخاطبا اياه صلى الله عليه واله لا تمدن عينيك الى ما متعنا به

ازواجا

ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى
فنهى سبحانه رسوله صلى الله عليه واله عن النظر الى متاع الدنيا وزهرة
حيوتها الفانية كيلا يتلوث طهارة ذاته المجردة وعينه المقدسة بكثافة
مستلذاتها وخبايث مشتهياتها مع كونه صلى الله عليه واله فى غاية قوة
اليقين الذى لا يلهيه شئ عن ذكر الله كما هو مصرح به فى القران المجيد
فى حق جماعة هو سيدهم ورسولهم حيث قال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله فذلك الخطاب اما من جهة الامة كما هو المتعارف من
خطاب السيد وارادة قومه واما من جهة احتمال تغيرما فى قلبه الشريف
وقليل انحطاط ما عن مرتبته التى يليق بشانه صلى الله عليه واله فالعاقل
لابد ان يتفطن بان النظر الى طيبات الدنيا التى هى خبيثات العالم
الاعلى متى كان مؤثرا فى حال الرسول صلى الله عليه واله ومغيرا لقلبه عما هو
عليه من التقدس عن الدنيات والاشتغال بعالم الملكوت ومجاورة
الحق فكيف يكون مباشرتها والتوغل فيها بالقياس الى احاد الناس وصرف
اعنتهم عن صوب الاخرة وطريق الاستقامة كفت حق بارد پيغمبر كه دنيا
وابل او منكر ثم ان الايات والنصوص التى تدل على ذم الدنيا وتهجين
اهلها ومدح الاخرة وتحسين اهلها اكثر من ان تحصى والعجب ان ليس
الحث والتحريص الوارد منه تعالى فى الكلام البديع الانتظام فى شئ من الاحكام

والمسايل التى فى الحلال والحرام اشدّ واكثر من الامر بترك محبّة الدّنيا و
عدم الالتفات الى ساكنيها وفى وبهما مثل قوله تعالى واعرض عن من تولّى
عن ذكرنا ولم يرد الّا الحيوة الدّنيا ذلك مبلغهم من العلم وكقوله ولا تطع
من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتّبع هواه وكان امره فرطا الى غير ذلك من
النصوص القاطعة ومع ذلك فانّك قد ترى النّاس والمنتسبين الى العلم
لا يبحثون عن اياتها ولا يتوجّهون الى النّظر فيها بعين التدبّر والاعتبار
ولا الاعتناء بملاحظتها والعمل بمقتضاها والتفطّن بغايتها ومنتهاها
وترىهم يشرّدون مجلّدات فى ابواب اخر من الاحكام ومسايل الحلال والحرام
والبحث عن ايات احكامها واستنباط الفروع والدّقايق فى فنونها واقسامها
كلّ ذلك لكونه موجبا لرجوع الخلايق فى الفتاوى والاقضية وسببا
للتقرّب الى الحكّام والتوسّل الى الحطام وصيّة الهيّة اوحى الله تعالى الى
داود يا داود حذّر بنى اسرائيل اكل الشهوات فانّ القلوب المتعلّقة بالشهوات
محجوبة عنّى ورايت فى بعض مجلّدات الفتوحات المكيّة يقول الله تعالى
يا اخا المرسلين ويا اخا المنذرين يعنى سيّدنا محمّدا صلى الله عليه واله لا تدخلوا
بيتا من بيوتى الّا بقلوب سليمة والسن صادقة وايدى نقيّة وفروج طاهرة

فصل فى وصايا نبويّة فى الزّهد عن الدّنيا واهلها. قال
امير المؤمنين عليه السلام فى بعض خطبه من عظمت الدّنيا فى عينه وكبر موقعها

من قلبه آثرها على الله تعالى فانقطع اليها وصار عبدا لها وقد كان فى
رسول الله صلى الله عليه واله كاف فى الاسوة ودليل على ذمّ الدّنيا و
عيبها وكثرة مخازيها ومساويها اذ قبضت عنه اطرافها ووطّئت لغيره
اكنافها وفطم من رضاعها وزوى عن زخارفها وان شئت ثنّيت بموسى
كليم الله صلوات الله عليه اذ يقول ربّ انّى لما انزلت الىّ من خير فقير
والله ماساله الّا خبزا ياكله لانّه كان ياكل بقلة الارض ولقد كانت
خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذّب لحمه وان
شئت ثلّثت بداود صلوات الله عليه صاحب المزامير وقارى اهل الجنّة
فلقد كان يعمل سفايف الخوص بيده ويقول لجلسائه ايّكم يكفينى بيعها و
ياكل قرص الشعير من ثمنها وان شئت قلت فى عيسى صلوات الله عليه
يتوسّد الحجر ويلبس الخشن وياكل الجشب وكان ادامه الجوع وسراجه
باللّيل القمر وظلاله فى الشتاء مشارق الارض ومغاربها وفاكهته
وريحانه ما تنبت الارض للبهايم ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه
ولا مال يلفته ولا طمع يذلّه دابته رجلاه وخادمه يداه فتاسّ بنبيّك
الاطيب الاطهر صلوات الله عليه فانّ فيه اسوة لمن تاسّى وعزاء لمن
تعزّى قضم الدّنيا قضما ولم يعرها طرفا اهضم اهل الدّنيا كشحا واخمصهم
من الدّنيا بطنا عرضت عليه الدّنيا فابى ان يقبلها وعلم ان الله ابغض شيئا

شقاقا ومحادة عن امر الله ولقد كان صلوات الله عليه ياكل على الارض و
يجلس جلسة العبد ويخصف بيده نعله ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري
يردف خلفه ويكون الستر على باب بيته فتكون فيه التصاوير فيقول
لاحدى ازواجه يا فلانة غيبيه عني فاني اذا نظرت اليه ذكرت الدنيا
وزخارفها فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها من نفسه واحب
ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها ولا يعتقدها قرارا ولا يرجو
منها مقاما فاخرجها من النفس واشخصها عن القلب وغيبها عن البصر
وكذلك من ابغض شيئا ابغض ان ينظر اليه وان يذكر عنده ولقد كان
في رسول الله صلوات الله عليه ما يدلك على مساوي الدنيا وعيوبها اذ
جاع فيها مع خاصته وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته فلينظر ناظر
بعقله اكرم الله محمدا ام اهانه فان قال اهانه فقد كذب والله العظيم و
اتى بالافك العظيم وان قال اكرمه الله فليعلم ان الله قد اهان غيره حيث
بسط الدنيا له وزواها عن اقرب الناس منه فتاسى متاس بنبيه صلوات الله
عليه واقتفى اثره وولج مولجه والا فلا يامن الهلكة فان الله جعل محمدا
صلوات الله عليه علما للساعة ومبشرا بالجنة ومنذرا بالعقوبة خرج من الدنيا
خميصا وورد الاخرة سليما لم يضع حجرا على حجر حتى مضى لسبيله واجاب داعي
ربه فما اعظم منة الله عندنا حين انعم علينا به سلفا نتبعه وقايدا نطأ عقبه

والله

والله لقد رقعت مدرعتي حتى استحييت من راقعها ولقد قال قايل الا تنبذها
فقلت اغرب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى انتهى كلامه عليه من الله
سلامه واكرامه واعلم ان الاحاديث في ذم الدنيا وطلب الشهرة عند الخلق
والاستيناس بالناس كثيرة مشهورة في كتب الحديث وغيرها كما ان الايات
الدالة على ذلك كثيرة غير محصورة الا ان ارباب الحديث والمسمون بعلماء
المذهب والشريعة لا يلتفتون اليها ولا يبحثون عن اجمالها وتفصيلها
للعلة التي ذكرناها وقد يستفاد من قوله تعالى فخرج على قومه في زينته
الى قوله وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير بطريق المفهوم
ان العلماء في الحقيقة هم الزاهدون وحيث نسب الزهد في قصة قارون
الى العلماء ووصف اهله بالعلم وقال في وصف الكفار وقال الذين
استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة فمفهومه ان المؤمن هو الذي يتصف
بنقيض ذلك وهو ان يستحب الاخرة على الحيوة الدنيا فمن الاحاديث
من طريق ائمتنا المعصومين سلام الله عليهم اجمعين ما في كتاب الكافي عن
ابي عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله لا يجد الرجل
حلاوة الايمان في قلبه حتى لا يبالي من اكل الدنيا ثم قال حرام على
قلوبكم ان تعرف حلاوة الايمان حتى تزهد في الدنيا وعنه عليه السلم قال
من زهد في الدنيا اثبت الله الحكمة في قلبه ونطق بها لسانه وبصره عيوب الدنيا

داءها ودواءها سالما الى دار السلام وعنه عليه السلام جعل الخير كله فى بيت
وجعل مفتاحه الزهد فى الدنيا وعنه عليه السلام قال خرج النبى صلى الله
عليه واله وهو محزون فاتاه ملك ومعه خزاين الارض فقال يا محمد هذه
مفاتيح خزاين الارض يقول لك ربك افتح وخذ منها ما شئت من غير ان
تنقص شيا عندى فقال رسول الله صلى الله عليه واله الدنيا دار من
لا دار له ولها يجمع من لا عقل له فقال الملك والذى بعثك بالحق لقد
سمعت هذا الكلام من ملك يقوله فى السماء الرابعة حين اعطيت المفاتيح
وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ان فى طلب الدنيا
اضرارا بالاخرة وفى طلب الاخرة اضرارا بالدنيا فاضروا بالدنيا فانها
احق بالاضرار وروى الشيخ الجليل امين الاسلام محمد بن يعقوب الكلينى
رحمه الله فى الكتاب مسندا الى جابر رضى الله عنه عن ابى جعفر عليه السلام
حديثا طويلا فى باب ذم الدنيا والزهد عنها ذكر فيه يا جابر الاخرة دار
القرار والدنيا دار فناء وزوال ولكن اهل الدنيا اهل غفلة وكان
المؤمنون هم الفقهاء اهل فكرة وعبرة لم يصمهم عن ذكر الله جل اسمه ما سمعوا
باذانهم ولم يعمهم عن ذكر الله ما راوا من الزينة باعينهم ففازوا بثواب
الاخرة كما فاز وا بذلك العلم وفيه اشعار بان المعنى بالفقه فى عرف الائمة
عليهم السلام ليس صناعة يعرف بها مثل دقايق الخلافيات وتفريعات الطلاق

والرهان

والرهان ونظايرها من احكام المعاملات بل العلم الذى يوجب الاستغراق
فى امر الاخرة واحوال الباطن والاعراض عن الدنيا بالكلية يؤيد هذا
ما رواه الشيخ الجليل ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكلينى مسندا عن
الحلبى عن ابى عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام الا اخبركم
بالفقيه حق الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من عذاب الله
ولم يرخص لهم فى معاصى الله ولم يترك القران رغبة منه الى غيره الا لا خير
فى علم ليس فيه تفهم الا لا خير فى قراءة ليس فيها تدبر الا لا خير فى عبادة
ليس فيها تفكر انتهى الحديث وما رواه ايضا عن هشام انه قال قال لى ابو الحسن
موسى بن جعفر عليه السلام فى حديث طويل كان فى اخره يا هشام نصب الحق
لطاعة الله ولا نجاة الا بالطاعة والطاعة بالعلم والعلم بالتعلم والتعلم
بالعقل ولا علم الا من عالم ربانى ومعرفة العلم بالعقل يا هشام قليل العمل
من العالم مقبول مضاعف وكثير العمل من اهل الهوى والجهل مردود يا هشام
ان العاقل رضى بالدون من الدنيا مع الحكمة ولم يرض بالدون من الحكمة
مع الدنيا فكذلك ربحت تجارتهم فتامل فيه بعين الانصاف حتى يظهر لك
ان اى العلوم هو المنعوت بهذه النعوت ثم قال فيه واعلم يا جابر ان
اهل التقوى ايسر اهل الدنيا مؤنة واكثرهم لك معونة فوالوك بامر الله فوامون
على امر الله قطعوا محبتهم بمحبة ربهم ووحشوا الدنيا لطاعة مليكهم ونظروا الى

عزّ وجل والى محبته بقلوبهم ثمّ قال عليه السلم فانزل الدنيا كمنزل نزلته
ثم ارتحلت عنه اوكمال وجدته فى منامك فاستيقظت وليس معك منه
شيئ انى انما ضربتُ لك هذا مثلا لانها عند اهل اللبّ والعلم بالله كفئ الظلال
وفى خبر اخر من طريق اهل البيت عليهم السّلم الزّهد والورع يجولان فى القلوب
كلّ ليلة فان صادفا قلبًا فيه الايمان والحياء اقاما فيه والّا ارتحلا وعن
رسول الله صلى الله عليه واله فى اخر حديث روى عنه انّ من علامات
العقل التّجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والتّزوّد والتزوّد
لسكنى القبور والتاهّب ليوم النّشور فصــل فى وصايا بعض الانبياء
والاولياء قال عيسى على نبيّنا وعليه السلم لبعض اصحابه صُمْ عن الدّنيا واجعل
فطرك الموت وقال له عليه السلم الحواريون ذات يوم يا روح الله نحن نصلّى
كما تصلّى ونصوم كما تصوم ونذكر الله كما ذكرتنا ولا نقدر ان نمشى على الماء كما
تمشى انت فقال اخبرونى كيف حبّكم للدّنيا قالوا انّا نحبّها فقال انّ حبّها
يفسد الدّين لكنّها عندى بمنزلة الحجر والمدر وقال لقمان لابنه وهو يعظه
جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فانّ الله يحيى القلوب الميتة بنور العلم كما
يحيى الارض بوابل السّماء اخبار بعض العارفين فى سياحته براهب فقال
كيف الطّريق الى الله قال الرّاهب فى خلافك الهوى قال فما خير الزّاد قال التقوى
وقال بعضهم مثل العالم الرّاغب فى الدّنيا الحريص فى طلب شهوتها كمثل الطّبيب

المرض

المرض نفسه المداوى غيره فلا يرجى منه الصّلاح فكيف يشفى غيره سئل
بعض الاولياء لله ما سبب الذّنب قال سببه النّظرة وسبب النّظرة الخطرة
فان تداركت الخطرة بالرّجوع الى الله ذهبت والّا امتزجت بالوساوس
فيتولّد منها الشّهوة وقال بعضهم من اظهر للنّاس خشوعا فوق ما فى
قلبه انّما اظهر نفاقا على نفاق واستوصى بعضهم بعضا فقال امرك
بخمس وانهاك عن خمس امرك باحتمال اذى الخلق وترك اذى الخلق و
ادخال الرّاحة على الاخوان وان تكون اذنا لا لسانا وان تكون مع النّاس
على نفسك وانهاك عن معاشرة النّساء وحبّ الدّنيا وحبّ الرّياسة وعن
الدّعوى وعن الوقوع فى رجال الله قال بعضهم الّذى قطع العباد عن
ربّهم وقطعهم عن ان يرزقوا حلاوة الايمان وعن ان يبلغوا حقايق الصّدق
والعرفان وحجب قلوبهم عن النّظر الى الاخرة وما اعدّ الله فيها لاوليائه
واعدائه حتّى يكونوا كانّهم مشاهدون له هو تهاونهم عن احكام ما فرض عليهم
فى قلوبهم واسماعهم وابصارهم والسنتهم وبطونهم وفروجهم ولو وقفوا
على هذه الاشياء واحكموها لرزقهم الله من حسن معونته وفوايد
كرامته ما يعجز ابدانهم وقلوبهم عن احتماله سئل بعض اهل الله عن
اعون ما يجد العون على تسكين الشّهوة فقال الصّيام بالنّهار والقيام
باللّيل وحذف الشّهوات والتّغافل عنها وترك محادثة النّفس بذكرها

فصل في وصايا فيثاغورسية نقلتها من الرسالة الذهبية ان
مهلكات النفوس ثلثة اجناس اولها الشرك وساير انواعه والظلم وساير
انواعه والتلذذ وساير انواعه ولجميع هذه الاجناس وساير انواعها كلها
اصل واحد هو حب الدنيا فتحرزي يا نفس من الدنيا واعرضي عنها
وانظري اليها بعين الخايف الوجل كالطاير الذي عرف الفخ المنصوب
وفطن له وانجذف عنه وحذر يا نفس ان مبدع الاشياء ومبديها
ومنشيها تقدست اسماؤه ابدعك وجعلك ذات التصور والتمثل اما
التصور فتصورك الشيء على حقيقة ما ابدعه مبدعه واما التمثل
فتمثلك ما خفي عنك معناه من عالم العقل بما شاهدته في عالم الحس مثلا
بمثل ومعنى بمعنى كما دلت الصورة المطبوعة في الشمع على معنى حقيقتها
ونفس ممثلها ومصورها وكما يؤثر الماء في الرمل والطين معاني حركاته
وتموجه فاكتفي منه بحقيقة ما اوردته اليك واعلمي ان جميع ما انت
مشاهدة له في عالم الكون من الصور والطبع انما هي تمثيلات و
تشكيلات معان هي في عالم العقل بالحقيقة غير زايلة ولا نابذة و
يجب على كل روحاني جسماني عند بلوغه الكون الجسماني ان يتلمس ان
حقيقتها غير زايلة فعندها يتصور العقل ذاته في الهيولى ثم ينظر بها الى
معاني ذاته وصورها فيلتذ بذلك تبجحا منه بذاته واللذة العقلية

هي ما يناله العقل من ذاته بذاته لا بشيء خارج عنه وهذه هي اللذة
الحقة الدايمة الابدية فيقني واقتني معرفة الاشياء انياتها ومهياتها
من كيفياتها وكمياتها لان المطلبين الاولين بسيطان ازليان
لا وسيط بين النفس وبينهما وان المطلبين الاخرين مركبان زمانيان
ومكانيان واعلمي يا نفس ان عالم المركب لن ينفصل معك محمولا في ذاتك
يا نفس انما رتبت الدنيا على هذه المعاني المختلفة التي هي خير وشر ونعيم
وبؤس وشدة وراحة تنبيها للنفس وايقاظا لها ومثالات تعمل عليها
فتكتسب بذلك العقل المضيء النير والعلم التام الذي هو الحكمة و
المعرفة بحقايق الاشياء وانما وردت اليها النفس لتعلم وتختبر ومن ورد
الى محل من المحال ليعلم ويختبر حاله ثم ترك العلم والبحث والاختبار وتشاغل
بالنعيم والتلذذ فقد ضيع مطلبه ونسي اربه الذي قصد له ولا خلق
لاجله وانما شرحت لك يا نفس هذا الشرح لتعلمي ان هذه الدنيا دار علم
وبحث فتاملي جميع معانيها وصورها وصيغها وتشكيلاتها المحسوسة
السايلة النابذة الاعراض والاشخاص واعلمي انها مثالات للصور الخفية
والتشكيلات الحقيقية الدايمة الابدية وبالجملة ليس في عالم العقل نوع الا
وشكله ظاهر في جريان الطبيعة وكذلك كل ما هو موجود في عالم الكون
انما انواع ومثالات كاذبة زايلة تدل على الذات الدايمة والصور المتخيلة

الشاكلة الهالكة تدل على الصور الثابتة الباقية وان اختلاف جميع ما في [الحس]
وزواله يدل على اتفاق جميع ما في العقل وبقائه وثباته فما دمت يا نفس
في عالم الطبيعة لا تطلبي لذة ولا تشاغلي بمحسوس عن العلم والتصور
والبحث والاستكشاف لجميع ما قصدت له من مطالبك واوائلك لتكفي
بالرجوع الى اكتساب العلم فاذا تشوقت يا نفس الى اللذات الحقة والسرور
الدايم فانزعي الكون وتهذبي من اوزار جسمك وتوقي الاشياء المخالفة
لجوهرك ثم صيري الى عالم اللذات الخفية والسرور الدايم والبسي حللك
الذاتية وتصوري بتصورك الجوهرية الدائمة التي كنت مشاهدة لتشكلاتها
ومثالات انواعها وانت في عالم الكون والفساد يا نفس ان المبدع جل اسمه
كالناطق الفايض بما عنده من المعاني والجواهر على المستمعين منه و
ليس كل المستمعين يفهمون عن المتكلم بل منهم من يحتاج الى ترجمان يؤدي
و وسيط يتوسط بين الناطق والسامع وذلك لضعف السامع عن فهم القول
فلا تكوني يا نفس من الجواهر المحتاجة الى الوسايط فان الترجمان ربما خان
في تعبير الكلام وغير القول محرفا له فاخرجي يا نفس عن رتبة العجومة الى رتبة
الفصاحة واقتني يا نفس العلم قبل العمل ومعرفة الثمرة قبل غرس الشجرة
لتنجحي بالقول جزيل الثواب على العلم قبل العمل فان لك في ذلك راحة كثيرة
وفايدة عظيمة واعلمي انك راجعة الى مبدئك الذي هو اصلك فتهذبي

من اوساخ الطبيعة واوزارها المبطئة بك عن سرعة الرجوع الى عالمك
واصلك يا نفس ان كل شيء يذهب وينتقل الى محل العلو فينبغي ان يكون
خفيفا صافيا ليكون اسرع لا ثقيلا كدرا وعلى حسب كدره وثقله يكون
سرعة ممره الى غايته يا نفس انما الطبيعة زوجتك والعقل ابوك وان
لطمة من قبل ابيك خير من الف قبلة من زوجتك فتاملي يا نفس انه
بطاعتك العقل تحيين وتشرفين وبعصيانك اياه وطاعتك للطبيعة
تموتين وتخسين فتصوري حقيقة هذه المعاني يا نفس ما بالك تؤثرين
السكنى في المنازل المظلمة الخربة الموحشة وتتركين المساكن النيرة المضيئة
الانيسة فحتى متى انت تكونين من عمار الخرابات الوحشة وتكون مساكنك
الاولة مظلمة خالية يا نفس تيقني ما اقوله وتدبريه ان كنت متحققة بشيء
غير ما تذكرته بالحواس الخمس فقد توجهت الى طريق نجاتك وان كنت لم
تتحققي بشيء من الاشياء الا ما شاهدتيه بطريق الحواس فانت اذا موقوفة
على طريق العتب ومقاساة العذاب واعلمي ان حب الدنيا والخير لا يجتمعان
في قلب ابدا فتصوري يا نفس حقيقة هذه وادركيه ببصر عقلك يا نفس
انه بالعلم والحق تدركين ببصرك اتصالك ببارئك ومناسبتك اياه
فتلتذين بذلك لذة الحق وانه بالجهل تبعدين من ذلك وتنكرينه وذلك
لعمائك وظلمتك يا نفس ان هذا عالم الطبيعة قد دريته واختبرته

فهل شاهدت فيه غير مبصرات وحشة ومسموعات مفزعة واسباب ملهية
مولمة وروايح خبيثة منتنة وملموسات خشنة دنسة فلما وردت هذه
الاشياء اغتبطت بها اعجابا وملت اليها عشقا ونسيت معادنك اللذاتية
الشريفة فلما عرفت خطاءك وزللك اردت ان تشركي فى خطائك غيرك
وتحيلى الذنب على سواك هيهات ليس الذنب الا لمن جناه وليس الخطا الا
لمن اخطأه فكما وقعت فيما تكرهين بهواك وشهوتك فكذلك تخلصين
منه بهواك وشهوتك يا نفس ان النار تطفا ونار الشهوات لا تطفا والامراض
تعرض للبدن فتزول ويستراح منها واوجاع الشهوات لا يستراح منها الا
ان تداوى بالعقل ودواؤها تركها والاضراب عنها لان حيوة الشهوة
مواصلتها وموتها مفارقتها والصبر عنها يا نفس من عف عن شهوات الدنيا
عفت مصايب الدنيا عنه وخرج من الدنيا سليما رابحا وربحه قربه من الله
تبارك اسمه ومن اسرع الى شهوات الدنيا اسرعت مصايب الدنيا اليه
وخرج من الدنيا خاسرا وخسرانه بعده من الله تعالى يا نفس انه ينبغى ان
تعتمدى على معرفة ذاتك فليس بحقيق مما يجب ان تطلبى علمه بل جميع مطلوباتك
كلها هى معك وفيك فلا تتوهمن بطلبك ما هو معك فان كثيرا من الناس
يكون معه الشئ فينسى انه معه فيطلبه خارجا عن ذاته ثم ياتيه الذكر
فيذكره فيجده مع نفسه لا خارجا عنها فيتقى يا نفس انه لا شئ من الاشياء

المعلومة

المعلومة الموجودة وجودا دايما ابدا خارجا عنك البتة وانما الشئ الخارج
عنك هو ما امتاز عن دركك وثقلك فى الابتداء الاول وهو الشئ
القابل للاعراض الجارية مع الكون ولا شئ اخر يوجد البتة غير هذا فارجعى
يا نفس الى ذاتك فاطلبى جميع معلوماتك فيك لا خارجة عنك ولا تخرجين
عن ذاتك تتعين فى تيار الاختلافات فتتلاعب بك الاعراض كتلاعب
البحر الهايج بما فيه من السفن **فصل** فى ذكر طرف يسير من وصايا
الحكماء ومواعظهم ان الذى يجب على كل انسان يريد النجاة من العذاب
الدايم والعقاب الاليم هو ان ينزع عن نفسه القشور التى يتعلق عليها من
صحبة البدن ويخلع اللباس الذى احاط بها من الامور الطبيعية والصفات
الجسمانية ويجلو عنها الصدى التى تركب عليها من اخلاط البدن من سوء
الاخلاق وتراكم الجهالات وفساد الاراء وينحى عنها هذه الاشيا ليصفو
له اللب والمخ وهو جوهر نفسه النيرة الشفافة الروحانية التى هى كلمة
من كلام الله تعالى وروح منه نفخها فى الجسد فاحياه بها وهى التى مدحها
الله تعالى بقوله ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها فى
السماء توتى اكلها كل حين باذن ربها وقال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه يعنى بروح المومن اذا فارقت الجسد وقطع تعلقها
بسبب اعمالها الصالحة عن الاعراض الكثيفة الدنياوية واللذات الدنية

البدنية صعد الى منازل رفيعة جنانية فتكون سابحة هناك فى مقعد
صدق عند مليك مقتدر واما ارواح الكافرين والفاسقين لاجل
تعلقها بالامور الكثيفة الدنية الظلمانية فلا تصعد بها الى هناك بل تهيم
وتهوى فى هاوية البرزخ الى يوم يبعثون واليها الاشارة بقوله تعالى لا تفتح
لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط وكذلك
نجزى المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزى الظالمين
لانه لا يليق لتلوثهم بالنجاسات الدنياوية والقاذورات المادية ذلك
المكان المطهر المقدس العالى الشريف الذى هو محل الصادقين والمطهرين
كما لا يليق بالاوساخ من الناس مجلس الملوك والسادة والكرام فمن اراد
ان يعرج بروحه الى عالم المقدسين ودار الصادقين فليجتهد قبل ذلك
ويغسلها من درن الشهوات الردية ووسخ الآراء الكاذبة والعقايد
الباطلة فى حق الله وملكوته ويخرجها من ظلمات الجهالات المتراكمة و
يجنبها الاعمال السيئة ويلبسها لباس التقوى والمعرفة ويمنعها عن الانهماك
فى الشهوات الحرمانية والاغترار باللذات الجسمانية ومما يجب ان يعلم و
يعتقد كل احد ان الانسان لما كان جملة مجموعة من بدن جسمانى ونفس
روحانية وهما جوهران متضادان فى الاحوال متباينان فى الصفات
مشتركان فى افعال عارضة وصفات زايدة صار الانسان من اجل بدنه المشار اليه

سائر البهايم والحشرات مريدا للبقاء فى الدنيا ومتمنيا للخلود فيها ومن اجل
نفسه الروحانية التى يشارك بها الملائكة والمقدسين طالبا لمعرفة الله
واللذات الاخروية متمنيا للبلوغ اليها والخلود فيها وهكذا اكثر امور
الانسان ومتصرفات احواله متباينة متضادة كالنفع والضر والخير والشر
والعلم والجهل والايمان والكفر والشهوة والعفة والكرم والبخل والشجاعة
والجبن وماشاكلها من الافعال والاقوال والاخلاق المتضادة المتباينة
التى تظهر من الانسان لهذين الجهتين اى جهة الجسد وجهة الروح فمن
غلب عليه الجسدانية والتسفل ظهر منه الميل الى الدنيا والشهوات المختصة
بالكون فيها ومن غلب عليه الروحانية ظهر منه الرغبة الى الاخرة و
حب معرفة الله والخيرات المختصة بالكون مع الله والاستعداد للكون فى
الدار الاخرة فمن الصفات المختصة بالبدن المجرد هو انه جوهر ظلمانى ثقيل
كدر ذو طبايع ممتزجة متفاسدة وشهوات مختلفة فانية مستحيلة ولذات
خسيسة دنية متزايلة راجع الى العناصر بعد انحلاله واضمحلاله و
ترك النفس استعماله الذى هو موته وزواله واما الصفات المختصة
بالروح بمجردها فهى انها جوهرة روحانية سماوية نورانية وامرة ربانية
حية بالذات علامة بالقوة قابلة لمعرفة الله تعالى ومجاورة المقدسين
المقربين فعالة فى الاجسام ومستعملة لها ومتممة اياها الى وقت معلوم

ثم انها تاركة لها راجعة الى عنصرها ومعدنها كما كانت بدياً اما بربح وغبطة
او بندامة وخسران وحسرة وحرمان كما فى قوله سبحانه كما بدانا اول خلق
نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين وقال سبحانه افحسبتم انما خلقناكم عبثا
وانكم الينا لا ترجعون وكفى بهذا لمن كان له حيوة عقلية زجرا ووعيدا
وتهديدا وتوبيخا وتذكيرا فاذكر وتنبه يا حبيبى ان كنت ذا قلب تفقد المعانى
من نوم الغفلة ورقدة الجهالة واعيذك ان تكون من الذين ذمهم رب العالمين
بقوله لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اذان لا يسمعون بها ولهم اعين لا يبصرون
بها اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا ولما تحقق وتبين ان اكثر امور
الانسان مثنوية متضادة من اجل انه جملة مجموعة من جوهرين متباينين
يكون حكمه فى الاخرة لما يغلب عليه صارت القنية ايضا نوعين
جسمانية كالمال ومتاع الدنيا من اكل الشهوات وطلب الرياسات
والجاه فى اعين الناس والشهرة عند الخلق وروحانية كالعلم والدين
والتقوى والورع عن محارم الله ومعظم النوع الاول المال لان به
يتمكن الانسان من تناول الشهوات وتحصيل الترفعات فى الحيوة
الدنيا ومعظم النوع الثانى العلم والدين اذ بهما يصير ذا منزلة عظيمة
عند الله فى الاخرة ويتمكن من المارب الاخروية والسعادات الاجلية
فقنية الروح العلم كما ان قنية الجسد المال وبالعلم والدين تحيى النفوس

ويزيد

ويزيد صفائها واشراقها كما ان بالاكل والشرب ينمو الجسد ويزيد ويسمن و
يغنى من جوع فلما كان الامر كذلك صارت المجالس اثنين مجلس الاكل والشرب
واللهو واللعب والغنا والرقص وطلب الشهوات والمقاصد الخسيسة و
المارب الخبيثة كمجالس متصوفة هذا الزمان ومجمع رقصهم وصفقهم وتغنيهم
وتلذذهم ومجلس العلم والحكمة وسماع روحانى ونقل معانى عرفانية وكلمات
حكمية ومواعظ دينية وخطابات الهامية واسرار الهية واشواق عقلانية
من الاغذية الروحانية والاطعمة النفسانية للارواح والنفوس المتالهة
التى لا يبيد جوهرها ولا ينقطع سرورها فى الدار الاخرة كما فى قوله تعالى
فيهما ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين وهم فيها خالدون وتلك الاطعمة والاغذية
الروحانية غير مدركة باحدى الحواس الظاهرة بل هى اسرار لا يمكن نيلها الا
بضماير القلوب الذكية كما فى قوله جل ذكره اعددت لعبادى الصالحين ما لا
عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولما كانت المجالس اثنين
صارت السايلون اثنين واحد يسئل حاجته من عرض الدنيا وصلاح الجسد
وجر منفعة اليه او دفع مضرة عنه والاخر يسئل مسالة من العلم لصلاح
امر النفس وخلاصها من جهالات الظلمات ومنفعة للدين طلبا للطريق
الاخرة واجتهادا فى الوصول الى مجاورة الرحمن وفرارا من العذاب الاليم
وفوزا بالنعيم المقيم وصعودا الى الملا الاعلى والسيحان فى درجات الجنان

وحظاير القدس والرّوح والرّيحان المذكور فى القرآن **خاتمة** اعلموا
ايّها الاخوان السّالكين طريق النّجاة انّ غرضى من وضع هذه الرّسالة
ليس توبيخا لرجل معيّن او رجلين او تعرّضا بحال واحد بعينه او اثنين
من المتشبّهين بارباب الكمال المتزيّنين بزىّ اهل الوجد والحال المحاكين
مع تورّطهم فى الشّهوات وقصور نظرهم كالنّسوان والصّبيان على اللّذّات
حكاية البالغين من الرّجال المتقلّدين مع تحلّيهم بحلية النّاعمات فى المجال
اقوال الابطال بل غرضى التّنبيه والاعلام لمن له ذوق سليم وقلب صحيح
على فساد الزّمان وانحراف اكثر النّاس عن جادّة السّلوك الى طريق العلم
والعرفان وفشوّ داء الضّلال والجهل والهذيان فى ابناء الدّوران حيث
انتشر غياهب ظلمات العمى والضّلالة فى القلوب والاذهان الى غاية يعتقدون
البطالة والتعطّل فى امور الآخرة والدّين نهاية وجدان التقرّب فى السّلوك
الى ربّ العالمين ويحسبون دعابة الشّيطان وغلبة الوسواس واستيلاء
الوهم بالافكار الباطلة والخيالات الفاسدة النّاشئة من صرف الوقت فيما لا يعنى
من باب الهامات الحقّ واشارات عالم الملكوت فذكرت جملة من مقامات السّالكين
طريق الآخرة وصفاتهم وملكاتهم وجملة من اوصاف اضدادهم البطّالين الطّالبين
للدّنيا ليكون المريد الصّادق على بصيرة فى اتّباع من يسلك سبيل الحقّ وطريق
الصّدق ويتميّز عنده العارف الكامل المكمّل عن الجاهل الضّالّ المضلّ وينفصل

بل غرض المصنف [illegible]

لديه

لديه الاعمى المنافق عن البصير المحقّق والحبر الخبير عن العامى المنكر لئلّا يضلّ
فى الطّريق ويؤدّى امره الى الخسران المبين بسبب اتّباع الشّياطين المفسدين
وطاعة المضلّين المعطّلين الّذين يجعلون الانسان الّذى يتّبعهم
حينا من الاحيان بريئا من اشتغال الدّنيا واكتساب المعيشة الّذى فيه
نوع اعانة للخلايق وعريا عن فرايض الدّين وتحصيل العلم واليقين الّذى
به يحصل الفوز بالدّرجات الاخرويّة والقرب عند الخالق وليكون
فيما كرّرنا بيانه من مذمّة الجهل وحبّ الدّنيا ومحمدة المعرفة وطلب
الآخرة حثّ للطّالبين وترغيب للسّالكين فى تحصيلهم واكتسابهم المعارف
الالهيّة والمعالم اليقينيّة المنوّرة لقلوبهم فى استكشاف الحقّ واليقين
ورفضهم واجتنابهم عن اللّذّات الدّنياويّة والشّهوات الجسمانيّة
المكدّرة لنفوسهم المظلمة لقلوبهم المنزّلة لارواحهم منزلة البهايم و
الحشرات المردية لها الى اسفل السّافلين ومهوى المردة الشّياطين
فمن تامّل فى فصول هذه الرّسالة تاملا شافيا ممعنا وتفكّر فى مقاصده
واصوله تفكّرا كافيا مشبعا ينبعث لا محالة منه ان كان ذا فطرة صافية
صحيحة خالية من امراض الحسد والعناد وقريحة ذكيّة مستغنية خالصة
من اسقام الجهل والعصبيّة واللّداد شوق قوىّ الى امعان الفكر والنّظر
فى المعارف الحقّة والالهيّات والمطالب العالية والمعانى الكشفيّة

الربوبية التى بها يبلغ الانسان من جهة تكميل القوة العلمية الى مرتبة
الملائكة المقربين واهل الولايات والكرامات من اصحاب الدين ويحدث
له حرص شديد على تطهير القلب عن الدنيا والميل الى زهراتها وتغسيل
الباطن عن درن الصفات الذميمة والملكات الرذيلة التى بها يتيسر
له من جهة تكميل القوة العملية النجاة من منزل الشياطين والخلاص
عن درجة النازلين فى مهوى السافلين فتطير نفسه المتقوية بجناحي
العلم والعمل الى جوار رب العالمين اما طريق العلم فبيان كيفية
سلوكه مجموعة فى كتابنا المسمى بالحكمة المتعالية الملقب بالاسفار الاربعة
ومتفرقة فى مواضع من كتبنا ورسائلنا واما طريق العمل فتفاصيل الاعمال
مستنبطة من كتب الله واحاديث نبيه واوليائه الطاهرين سلام الله عليهم
الى يوم الدين استنباطا بالافكار العقلية والانظار العلمية كما ان
تفاصيل العلوم مستنبطة من الكتاب والحديث استنباطا بالاطوار
السرية والاذواق الالهية التى هى فوق طور الفكر والنظر
بمقدمات المجاهدة واوضاع السلوك لسبيل الرياضة واذا بلغ
الكلام الى هذا المقام فلنختم الرسالة ببيان شروط الارادة وفرايض
المريد ومقدمات سعيه واجتهاده اعلم ان من شاهد حقارة
الدنيا وفناءها وعلم عظم الاخرة وبقاءها اما بحسب تقليد ايمانى

او بحسب عرفان قلبى برهانى اصبح بالضرورة مريدا لحرث الاخرة مشتاقا
اليها سالكا سبيلها مستهينا بنعيم الدنيا فان من كان معه خرزة فراى
جوهرة نفيسة لم تبق له رغبة فى الخرزة وقويت رغبته وارادته فى بيعها
بالجوهرة فمن ليس مريدا لحرث الاخرة طالبا للقاء الله فهو لعدم ايمانه بالله
واليوم الاخر ايمانا قلبيا دون تحريك اللسان بالكلمتين او حديث القلب
بهما فاذن المانع من الوصول عدم السلوك والمانع منه عدم الارادة
والمانع منها عدم الايمان والسبب لعدمه عدم قوة التفطن بحقايق
الامور لاستيلاء الهوى والشهوات وغلظة الحجب وتراكم الظلمات وعدم
الهداة المذكرين لاحوال المبدا والمعاد وفقد العلماء بالله واليوم الاخر
الهادين الى طريق اليقين والمنبهين على حقارة الدنيا وانقراضها وعظم امر
الاخرة ودوامها فالناس حيث انهم غافلون قد انهمكوا فى شهواتهم وغاصوا
فى رقدتهم وليس فى علماء الدين من ينبههم فان طلب احد طريقا اليهم وجدهم
مائلين الى الهوى عادلين عن نهج الاخرة ويوم الدين فصار ضعف
الارادة والجهل بالطريق ونطق العلماء بالهوى اسبابا قاطعة لطريق الله
عن السالكين ومهما كان المطلوب محجوبا والدليل مفقودا والهوى
غالبا والطالب غافلا امتنع الوصول وتعطلت الطرق فان تنبه متنبه
من نفسه او من غيره وانبعث له ارادة فى حرث الاخرة وتجارتها فينبغى

ان يعلم انّ له شروطا لا بدّ من تقديمها فى بداية الارادة وله معتصم لا بدّ
من التمسّك به وله حصن لا بدّ من التحصّن به ليأمن من الاصل القطّاع
لطريقه وله وظايف لا بدّ من ملازمتها فى وقت سلوكه امّا الشروط
فهو رفع الحجاب والسدّ الذى بينه وبين الحقّ فانّ حرمان الخلق عن
الحقّ سببه تراكم الحجب ووقوع السدّ على طريقهم قال سبحانه وجعلنا
من بين ايديهم سدّا ومن خلفهم سدّا فاغشيناهم فهم لا يبصرون
والحجب اربعة المال والجاه والتقليد والمعصية فلا بدّ ان يرفع عن
نفسه الاوّل بالتفريق والاخراج عن ملكه الّا قدر ضرورته لئلّا
يكون قلبه مشغولا ولو بدرهم لا تزيد ان يحجبه عن الحقّ والثانى
بالبعد عن مواضع الجاه وبايثار التواضع والخمول والهرب من اسباب
الذكر والشهرة والثالث بان يترك التعصّب لمذهب دون مذهب
ويطلب حقيقة الامر فى اعتقاداته التى تلقّفها تقليدا من المجاهدة لا
من المجادلة والرابع بالتوبة والخروج من المظالم وتصميم العزم على عدم العود
وتحقيق الندم على ما مضى وردّ المظالم وارضاء الخصوم لانّ مالم يرفع حجب
المعاصى بما ذكر فيستحيل ان يفتح للسالك باب المكاشفة فاذا قدّم
هذه الشروط كان كمن تطهّر وتوضّأ للصلوة التى هى معراج المؤمن فيحتاج
الى امام يقتدى به واستاد يتاسّى به ليهديه الى سواء السبيل وهذا هو المعتصم

للمريد بعد تقديم الشروط المذكورة فليتمسّك به تمسّك الاعمى على شطّ البحر بالقايد
بحيث يفوّض اليه امره بالكلّية ولا يخالفه فى صدوره وورودة حتّى
قيل انّ المريد بين يدى الشيخ كالميت بين يدى الغاسل يقلّبه من حال
الى حال كيف يشاء وهو لا يتكلّم معه ولا يردّ عليه وذلك لانّ خطأ
شيخه اكثر نفعا فى حقّه من صواب نفسه فاذا وجد مثل هذا المعتصم
فيجب عليه ان يعصمه بحصن حصين يدفع عنه قواطع الطريق وهى
امور خمسة جمعها الشاعر فى قوله ∴ صمت وجوع وسهر وعزلة وذكر بدوام ٥
نا تمامان جهان را كند ابن پنج تمام ٥ امّا الجوع فلتنقيص دم القلب و
تبييضه وفى تبييضه تنويره واذابة شحم الفواد وفى ذوبانه رقّته
التى هى مفتاح المكاشفة كما انّ قسوته سبب الحجاب وامّا السهر ففيه
جلاء القلب وصفاؤه وتنوّره مضافا الى الصفاء والنور الحاصلين
بالجوع حتّى يصير القلب كالكوكب الدرّى والمرآة المجلوّة يلوح فيه حقايق
الامور والسهر نتيجة الجوع فانّه مع الشبع غير مقدور والنوم يقسّى
القلب ويميته الّا بقدر الضرورة وقيل فى صفة الابدال انّ اكلهم
فاقة ونومهم غلبة وكلامهم ضرورة وامّا الصمت فلانّ الكلام يشغل
القلب وشره القلوب للكلام عظيم فيتروّح اليه فالصمت يلقح العقل
ويجلب الورع ويعلّم التقوى وامّا العزلة والخلوة ففايدتهما دفع الشواغل

وضبط السمع والبصر فانهما دهليزا القلب فلا بدّ من سدّ الحواس الّا عن
قدر الضرورة وليس ذلك الّا بالجلوس فى مكان مظلم فان لم يكن مكان
مظلم فيلف راسه فى الجيب او يتدثّر بكساء او ازار ففى مثل هذه الحالة
يسمع نداء الحق ويشاهد جلال الحضرة الربوبيّة الا ترى انّ نداء
رسول الله صلّى الله عليه واله بلغه وهو على مثل هذه الصّفة فقيل له
يا ايها المزمّل يا ايها المدّثر فهذه الاربعة جُنّة المريد وحصن يدفع
عنه القواطع والعوارض القاطعة لطريقه فيشتغل بعد ذلك
بسلوك الطريق ويقع عليه اسم السالك والسّلوكُ عبارةٌ عن قطع
العقبات بين العبد وبين الله وليست هى الّا صفات القلب التى منشأها
التعلّق بالدّنيا وهو راس كلّ خطيئة وبعض تلك العقبات اعظم من
بعض والترتيب فى قطعها الاشتغال بالاسهل فالاسهل وهذه الصفات
الذميمة اسرار العلايق التى قطعها فى اوّل الارادة وآثارها الباقية
فلا بدّ ان يخلى الباطن عن آثارها كما اخلى الظاهر عن اسبابها الظاهرة
وفيه يطول المجاهدة ويختلف ذلك باختلاف الاحوال وطريقُ
المجاهدةِ فى كلّ صفةٍ غالبةٍ ذميمةٍ مضادّةُ الهوى ومخالفةُ الشهوة
بترجيح ما يقابلها ليضعف ولم يبق تعلّقُ القلب بها فاذا اصل المجاهدة
شغله الشيخ بذكر يلزم قلبه على الدوام ويمنعه من تكثير الاوراد الظاهرة

بل يقتصر على الرّواتب والفرايض ويكون ورده وردًا واحدا وهو لبّ
الاوراد وثمرتها اعنى ملازمة القلب لذكر الله بعد الخلوّ من ذكر غيره
حتى يكون فى صورة العاشق المستهتر الذى ليس له الّا همّ واحد فيلتزم
زاوية يتفرّد به ويأكل من القوت الحلال قدرا يسيرا وعند ذلك
يلقّنه الشيخ ذكرا من الاذكار الذى يراه مناسبا له حتّى يشتغل به
لسانه وقلبه ولا يزال يواظب عليه حتى يسقط حركة لسانه وتكون
الكلمة كانّها جارية على اللّسان من غير تحريك ثمّ لا يزال يواظب حتّى
يسقط الاثر عن اللّسان ويبقى صورة اللفظ فى القلب ثمّ لا يزال كذلك
حتّى ينمحى عن القلب حروف اللّفظ وصورته ويبقى معناه وحقيقته
لازما للقلب حاضرا معه غالبا عليه ويعتريه عند ذلك خواطر
يفتح عليه باب وربّما يرد عليه من وساوس الشّيطان ما هو كفر او بدعة
ومهما كان كارها له ومشمئزا لاماطته عن القلب لم يضرّه ذلك وهى
منقسمة الى ما يعلم قطعا انّ الله تعالى منزّهٌ عنه فلا يبالى به ويفزع
الى الذّكر ويستعيذ بالله ليدفعه عنه كما فى قوله واما ينزغنّك من
الشيطان نزغ فاستعذ بالله والى ما يشكّ فيه فيعرضه وساير ما يجده
فى قلبه من الاحوال على شيخه ويستره عن غيره ثمّ انّ شيخه ينظر فى حاله
ويتامّل فى ذكائه وكياسته فان وجده ذكيا امره بالتفكّر ليتنبّه من نفسه

على حقيقة الحق ويقذف فى قلبه من النور ما يكشف له ذلك وان علم
انّ مثله لا يقوى عليه ردّه الى الاعتقاد الصّحيح بما يحتمله قلبه من
وعظ او ذكر دليل يقرب من فهمه ولا بدّ للشيخ ان يتانّق ويتلطّف فانّ
هذه مهالك الطّريق ومواقع اخطارها وكم من مريد اشتغل بالرّياضة
فغلب عليه خيال فاسد لم يقو على كشفه فانقطع عليه طريقه واشتغل
بالبطالة وسلك طريق الاباحة وذلك هو الهلاك العظيم والبلاهة
المحضة ادنى الى الخلاص من التجرّد للفكر فانّ اشتغل بالفكر ودفع
الشواغل والعلايق عن قلبه فقد ركب سفينة الخطر فان سلم كان
من ملوك الدّين وان اخطاء كان من الهالكين ولذلك قال صلّى الله
عليه واله عَلَيكُم بِدِينِ العَجَائِز ثمّ المريد المتجرّد للذكر والفكر قد يقطعه
قواطع كثيرة من العجب والرّياء والفرح بما ينكشف له من الاحوال وما يبدو
من اوايل الكرامات ومهما التفت الى شئ من ذلك وشغل به نفسه
كان ذلك فتورا فى طريقه ووقوفا بل ينبغى له ان يلازم حاله جملة عمره
ملازمة العطشان الّذى لا يرويه البحار ولو افيضت له ويدوم عليه
وراس ماله الانقطاع عن الخلق والخلوة فاذا داوم على ذلك وحصل
قلبه مع الله انكشف له جلال الحضرة الرّبوبيّة وتجلّى له الحق وظهر
له من لطايف رحمة الله تعالى ما لا يجوز ان يوصف بل لا يحيط الوصف
به اصلا فهذا منهاج رياضة المريد وترتيبه فى التّدريج الى لقاء الله تعالى
لخّصناه من بعض كتب اهل العرفان فلنختم به الكلام حامدًا لله العزيز
المنّان ومصلّيا على رسوله المبعوث كافة العقلاء من الانس والجانّ
واله الهادين الى طريق الجنان المطهّرين عن ادناس الرّذايل والنّقصان
وقد تمّت كتابته بيد مؤلّفه فى اوايل شهر شعبان المعظّم لعام سبع
وعشرين بعد الالف ١٠٢٧ ختم الله له بالحسنى وجعل عقباه خيرا من الاولى

استكتبه من نسخة كتبها بعض الاولاد كتاب من نسخة الاصل التى
سودها جدّنا المصنف صدر الحكماء المتالهين
محمد بن ابرهيم بن يحيى الشيرازى انار الله
برهانه [illegible]

[illegible]

سنه ١١١٠

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ٧٦٠١

المحبة ادت الى الملازمة من الذكر والفكر فان المشتغل بالذكر ومع

الشواغل [illegible] كان

من ملوك [illegible]

عليه وآله [illegible] الذكر والفكر [illegible]

فاطلع كثيرة من العجب [illegible] بما يكشف له من الاحوال [illegible]

من اوائل الكرامات [illegible]

كان ذلك [illegible]

[illegible]

[illegible]

قلبه مع الله [illegible]

له من لطائف [illegible] ان يوصف بل لا يحيط الوصف

[illegible]

برگرد [illegible] گشت [illegible]

کرد [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] عظم سعد الدین [illegible]

[illegible] مجد [illegible]

[illegible] مطلقا [illegible]

[illegible]

[illegible]